وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة *

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بلدية بسكرة (1863-1962م)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

– إعداد الطالبة :

منى حليس

– إشراف الدكتور

ميسوم بلقاسم

السنة الجامعية : 2017/2016م

شكر وعرفان

الشكر لله أولا وأخيرا ،ومن باب قول رسول الله ﷺ

﴿ من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﴾

أتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر.

الدكتور ميسوم بلقاسم ، المشرف على هذا البحث ، فهو لم يبخل علي ولو للحظة واحدة بالنصح والتوجيه والتشجيع حتى نهاية العمل ، رغم أعماله الكثيرة ومسؤولياته المتعددة ، أرجو أن يكون العمل عند حسن ظنه ويرقى إلى مستوى ثقته وتقديره .

كما أشكر كل أساتذة التاريخ بالقسم وعلى رأسهم الأستاذ لخميسي فريح والأستاذ رضا حوحو ، واشكر الأستاذ بالجمعية الخلدونية عز الدين بالطيب العقبي على المساعدة المقدمة .

دون أن أنسى الوالد والوالدة الكريمان وأخي سعيد وكذلك مصطفى بدري اللذين كانا لي السند والدعم فترة انجاز هذا البحث .

... لكل هؤلاء

شكرا جزيلا

فهرس المحتوى

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان .....
الإهـداء .....
قائمة المختصرات .....
مقدمــة..... أ

مدخل : الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة بسكرة

الفصل الأول: الوضع العام لمنطقة بسكرة 1830-1863

تمهيد **19**
أولا : الأوضاع السياسية **19**
1. الصراع السياسي **20**
ثانيا : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية **24**
1. الأوضاع الاجتماعية **24**
2. الأوضاع الاقتصادية **28**
أ- الزراعة **28**
ب- الصناعة **30**
ج- التجارة **32**
ثالثا : احتلال بسكرة وردود فعل السكان **33**
1. احتلال بسكرة 1844 ..... **33**
2. رد فعل سكان بسكرة من الاحتلال الفرنسي **37**
أ- معركة مشونش 15 مارس 1844 ..... **37**
ب- معركة بسكرة ماي .1844..... **40**

رابعا : تأسيس بلدية بسكرة 1863 ..... **43**
خلاصة **46**

الفصل الثاني:
الأوضاع الاجتماعية لبلدية بسكرة 1863-1962م

تمهيد **48**
أولا : عناصر السكان **48**
1. العرب والبربر **49**
2. الزنوج **50**
3. بني ميزاب (الميزابيين)..... **51**
4. اليهود **51**
5. الأوروبيين **52**
ثانيا : الحياة الاجتماعية **54**
1. البعد العمراني **54**
أ- بسكرة الحديثة (المدينة الأوروبية)..... **54**
ب- بسكرة القديمة..... **55**
2. البعد الثقافي **57**
أ- عادات وتقاليد **57**
ب-عادات البساكرة في أعراسهم **58**
ج- الفرق الموسيقية في بسكرة **59**
د- فن الرسم والمسرح في بسكرة **59**
3. الصحة والتعليم **60**
أ- الصحة **60**
ب- طرق التداوي الشعبية **61**
ج- التعليم **63**
ج-1. التعليم في المساجد **64**

ج-2. التعليم في الزوايا **65**
ج-3. التعليم الرسمي **66**
ج-4. التعليم الحرفي **67**
ثالثا : العائلة المشهورة لبلدية بسكرة (عائلة بن قانة) **67**
خلاصة **69**

الفصل الثالث

الأوضاع الاقتصادية لبلدية بسكرة 1863-1962م

تمهيد **72**
أولا : الأرض والمعطيات الجديدة **73**
1. مصادرة الأراضي **73**
2. جباية الضرائب كأسلوب لاغتصاب الأملاك **75**
3. ظاهرة التحبيس بالمنطقة **76**
ثانيا : النشاط الزراعي **77**
ثالثا : النشاط الصناعي **83**
رابعا : النشاط التجاري **86**
1. التجارة الداخلية **87**
2. التجارة الخارجية **88**
3. طرق المواصلات **89**
خلاصة **91**
خاتمة **94**
الملاحق **98**
قائمة المصادر والمراجع **115**
فهرس الأعلام والأماكن **127**

قائمة المختصرات

دط : بدون طبعة

ط : الطبعة

تح : تحرير

تر : الترجمة

دس : بدون سنة النشر

المج : المجلد

ج : جزء

تق : تقديم

ع : العدد

ص: صفحة

المقدمة

يعد البحث في التاريخ المحلي من ضرورات تعميق البحث التاريخي وتكامل المنظومة التاريخية المحلية ، ويفتح آفاقا واسعة أمام الباحثين الجزائريين ، بالنظر إلى مواضيع عديدة لا تزال بكرا ولم تخضع بعد إلى الدراسة ، السطحية أو المعمقة ، ولا يجب أن نفهم من هذا أن خوض غمار البحث في التاريخ المحلي ، خاصة الاجتماعي والاقتصادي منه ، يعد سبيلا سهلا ، إنما هو مسلكا صعبا يفرض على أي باحث تحاشي السطحية والانزلاق وراء توجه الكتابات الأجنبية ، ولهذا فإن إعداد دراسة حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلدية بسكرة ، تتطلب جهودا كبيرة ، حيث أن الموضوع يرتبط بفترة هامة من فترات تاريخ منطقة بسكرة خلال الاحتلال الفرنسي ، وما صاحب تلك الفترة من أحداث وتغيرات في البنى الاجتماعية والاقتصادية والتي أدت في مجموعها إلى تردي الأوضاع بها مع ظهور الفئة الاجتماعية الدخيلة من المعمرين الأوربيين الذين استفادوا من حماية السلطة الفرنسية ، ولهذا فان إعداد دراسة وافية وشاملة لبلدية بسكرة في جوانبها الاجتماعية والاقتصادية لا تزال إلى يومنا هذا مسألة عويصة تتطلب جهودا كبيرة .

يمثل موضوع المذكرة التي تحمل عنوان "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بلدية بسكرة (1863-1962م)" محاولة للبحث في التاريخ المحلي الاجتماعي الاقتصادي ، وكشف بعضا من حقائقه .

يدرس الموضوع فترة تبدأ بسنة 1863م وهو تاريخ تأسيس بلدية بسكرة وينتهي بسنة 1962م التي مثلت محطة تاريخية هامة في ذاكرة الجزائر لأنها كانت بمثابة فاصل زمني للوجود الاستعماري بالمنطقة وهو تاريخ الاستقلال .

إن الموضوع ذو أهمية كبيرة من حيث أنه جديد ويعتبر أول مبادرة في الدراسة المحلية لمنطقة بسكرة في شعبة التاريخ بجامعة بسكرة وهو هام في موضوعه ومادته الخبرية ، كما تبدو أهميته في انه يفتح أفاقا جديدة ومجال الدراسة .

تعددت أسباب اختياري لهذا الموضوع من دوافع ذاتية وأخرى موضوعية وهي :

– لقد كان اختياري للبحث في هذا الموضوع قبل كل شيء وليد دافع ذاتي ، وفضول قوي ، من اجل الاطلاع الوافي على وضع بسكرة التي انتمي إليها بالمولد والإقامة ، والوصول إلى تحقيق الهدف العلمي الذي يقدم تاريخ المنطقة ويضفي الموضوعية بعيدا عن الوجدان والعاطفة .

– النقص الذي تعاني منه المكتبات الجزائرية فيما يتعلق بتاريخ بلدية بسكرة .

– محاولة استغلال الرصيد الهام من الوثائق الأرشيفية خاصة أرشيف بلدية بسكرة للفترة الاستعمارية

وانطلقت في دراسة هذا الموضوع من الإشكالية التالية :

– ما أهم المراحل والتطورات التي شهدها المجتمع والاقتصاد في بلدية بسكرة من 1863 إلى1962 ؟.

التساؤلات الفرعية :

- كيف كانت أوضاع المنطقة قبل الاحتلال الفرنسي ؟
- فيما تمثلت الحياة الاجتماعية في المنطقة أثناء التواجد الاستعماري ؟
- ماهي التحولات التي طرأت على المجتمع والاقتصاد الأهلي ؟
- ماهي العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي كانت قائمة ؟

- كيف تعاملت السلطات الفرنسية مع النشاط الاقتصادي بمدينة بسكرة ؟

للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات قسَّمت البحث إلى ثلاث فصول، وقد حاولت التمهيد للموضوع بمدخل جغرافي وتاريخي رأيت من الضرورة أن يكون لأي عمل تاريخي خاص بإقليم معين لأن التاريخ مرتبط بجغرافية المكان وماضيه.

تناولت في الفصل الأول الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمنطقة قبل احتلال منطقة بسكرة 1844 ، وتطرقت إلى أهم مقاومات المنطقة للاحتلال الفرنسي وتعرضت إلى المراحل التي مرت بها عملية انتقال بسكرة من الإدارة المدنية إلى الإدارة العسكرية . أما الفصل الثاني فقد ضم محاولة لفهم أصول السكان وعناصر المنطقة وحاولت في هذا الفصل التطرق إلى مختلف جوانب نشاطات المجتمع من العادات والصحة والتعليم .

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الاستيطان ومصادرة الأراضي، واهم الأنشطة الاقتصادية الموروثة من الزراعة والتجارة ، وكيف تعامل الاستعمار معها .

وأنهينا الموضوع بخاتمة وملاحق مدعمة .

لمعالجة فصول هذا البحث حاولنا استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي والذي اعتمدت فيه لجمع الكثير من المادة الخبرية الأرشيفية لمحاولة الكشف عن حقائق فترة الدراسة من حيث الأسباب والعوامل والنتائج وهذا ما أدى إلى قراءة وتحليل بعض الوثائق والرسائل المختلفة التي احتوتها علب الأرشيف الاستعماري لبلدية بسكرة .

كما اعتمدت على المنهج التاريخي ، الوصفي من خلال إبراز الظواهر والمعطيات الاجتماعية والاقتصادية .

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها فقد كانت متنوعة وباللغتين العربية والفرنسية وتمثلت في الكتب والوثائق الأرشيفية والمقالات والموسوعات وأهمها: "تاريخ بسكرة الفرنسية" لعبد الحميد زردوم وهو كتاب شامل لبسكرة في الفترة الفرنسية، وكتاب "بسكرة في عيون الرحالة الغربيين" لعبد القادر بومعزة وهو كتاب قدم فيه الكاتب نماذج من كتابات الرّحالة والدارسين الغربيين الذين زاروا بسكرة ، فوصفوا معالمها الحضارية وآثارها العمرانية ، وتناولوا عاداتها وتراثها ، وكتاب "الأوراس أبان فترة الاستعمار الفرنسي" لعبد الحميد زوزو يتحدث فيه عن بعض الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة بسكرة.

وبالفرنسية : أبرزها

-Jean Hurabielle , **Au pays du bleu biskra et les oasis environnantes**

-Alfred Baraudon , **Algérie et Tunisie**

-Ernest Mercier , **Histoire de constantine**

بالإضافة إلى الوثائق الأرشيفية ببلدية بسكرة منها الوثائق خاصة بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية .

كما اعتمدت على العديد من مذكرات التخرج نذكر منها :

- مذكرة الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) للدكتور لخميسي فريح، حيث أفادني في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية من خلال تقديم إحصائيات دقيقة حولها .
- مذكرة الحياة الاجتماعية والثقافية في منطقة بسكرة من خلال وثائق والأوقاف (الأحباس) 1830-1930، للأستاذة وافية نفطي وقد ساعدتني هذه المذكرة خصوصا في النشاط التجاري لبسكرة في الفترة الاستعمارية .

أما الصعوبات البحث فقد واجهتني في البداية صعوبة الحصول على المادة الخبرية وندرتها .

- ندرة المادة الأكاديمية حول المنطقة ووجود أغلب الكتابات لمؤلفين أجانب فرنسيين دافع إلى توخي الحذر والدقة في الاعتماد عليها
- صعوبة الترجمة بالرغم من أن أغلب المصادر في الموضوع وخاصة تلك التي تخص الفصل الثاني والثالث فأغلبها باللغة الفرنسية .

ومن هنا أرجوا أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع ، مع شعوري بأن الموضوع لم ينل حقه من البحث والتحليل والدراسة الوافية إلا أنني أتمنى بأنه قد حقق على الأقل المعايير المنهجية والجدية العلمية والصدق لموضوع يفتح أفاق جديدة للدراسات التاريخية الجادة التي تعتمد على المادة الأولية الخبرية في التاريخ الحديث وهو الأرشيف وأملي أنني لامست جزءًا من تاريخنا الوطني الحديث المحلي بهذه الدراسة .

مدخل : الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة بسكرة

أولا : الإطار الجغرافي لمنطقة بسكرة

1. جغرافية إقليم الزاب
2. التعريف بمنطقة بسكرة
3. الموقع الجغرافي للمنطقة

ثانيا : الإطار التاريخي لمنطقة بسكرة

1. الفترة الرومانية
2. الفترة الإسلامية
3. الفترة العثمانية

الفصل الأول :

الوضع العام لمنطقة بسكرة 1830-1863م

أولا : الأوضاع السياسية

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

ثالثا : احتلال بسكرة 1844 وردود فعل السكان

رابعا : تأسيس بلدية بسكرة 1863

خضعت عاصمة الزيبان بسكرة لحكم الدولة الجزائرية في النصف الأول من القرن 17م حيث أوكلت إدارة المنطقة إلى عائلة بوعكاز في الشمال وبني جلاب في الجنوب كما تشكلت المنطقة تجمعا سكانيا تحت الإدارة السياسية لمدينة بسكرة ، وأهم ما ميز هذه التجمعات هو الطابع البدوي ، وتبادل الخدمات فيما بينها وقد شهدت هذه الفترة أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية كانت في الأغلب سببًا في احتلال فرنسا لبسكرة واستقرار الإدارة الفرنسية في المنطقة .

أولا : الأوضاع السياسية :

بعد الغزو الفرنسي للجزائر في جويلية 1830م، وانتشار القوات الفرنسية في البلاد للسيطرة والتوسع حتى دخلت مدينة قسنطينة اثر الحملة الثانية يومي 13 و14 أكتوبر 1837م و بعد مقاومة عنيفة من طرف السكان بقيادة الحاج أحمد باي . غير أنهم أجبروا أحمد باي على الفرار من المدينة مع بعض أقاربه وجزء من جيشه والتجأ إلى الجنوب لجلب أنصاره من بسكرة والصحراء عن طريق أصهاره من عائلة بن قانة[1] والتي لها التأثير الكبير في تجنيد القبائل الصحراوية لاسترجاع مدينة قسنطينة[2].

[1] – تعود أصولهم إلى امرأة اسمها قانة في قرية كوكو بجرجرة وتزوجت برجل من عرش العناقة ، وكان جدهم حداد ، أصلهم غريب عن الصحراء ، وقد نالت مكانة معتبرة في فترة حكم أحمد باي ، وكانت أسرة متماسكة ومتحدة ولقد لعبت دورا كبيرا في تدعيم الاحتلال في صحراء الجزائر (الزيبان) . ينظر ، محمد خير الدين ، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، (دط)، 2ج ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1985، ج1 ، ص ص 64 ، 65 .

[2]– إبراهيم مياسي ، **احتلال بسكرة 1844** ، في المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بسكرة ، الجزائر، ع (2) ، 2003 ، ص 36 .

لقد أسندت وظيفة شيخ العرب بالصحراء للسيد بوعزيز بن قانة سنة 1830م ، فترتب عن هذا القرار عواقب وخيمة على مسرح الأحداث بالمنطقة وهذا لوجود أسرة منافسة لابن قانة وهي عائلة بوعكاز [1] ،

الذي كان يترأسها فرحات بن سعيد[2] و كانت تحظى بنفوذ واسع بحكم عراقتها وأصالتها حيث كانت تمارس السلطة التقليدية على سكان الصحراء ، واعتبرت أن السلطة انتزعت من يدها من طرف الباي أحمد ، ومنحها لابن قانة بمثابة اهانة لها واغتصاب لحقها الشرعي[3].

1. الصراع السياسي :

في إطار سياسة فرق تسد والإغراء تعامل الاحتلال مع بوعكاز وابن قانة وابن عاشور وابن زكري ومما زاد من مأساة الزيبان إلى جانب الاحتلال ، الصراع الدائر على

---

[1]- تنتمي عائلة بوعكاز إلى عرش الذواودة ، وهم بطن من بطون بني هلال وتنتمي إلى قبيلة رياح الهلالية ، وبالضبط إلى الجد الأكبر مرداس بن رباح . ينظر ، حرز الله محمد العربي ، **منطقة الزاب قرن من المقاومة** ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008م ، ص 36 .

[2] - هو فرحات بن أحمد بن محمد بن السخري المدعو فرحات بن السعيد ، ولد سنة 1786م نشأ في بيت عمه مع أولاده في سيدي خالد ، تولى مشيخة العرب سنة 1821م ، وقتل بفعل الخديعة سنة 1842م . ينظر ، شهرزاد شلبي ، **واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** ، مذكرة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، تخصص تاريخ الأوراس ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009/2008م ، (بحث غير منشور) ، ص 17 .

[3]- صالح فركوس ، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826- 1850م** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993م ، ص 53 .

مشيخة العرب بين أسرتي ابن قانة و بوعكاز ، ومن ورائها كذلك الصراع بين الأمير عبد القادر وأحمد باي[1].

كانت أسرة بوعكاز تهيمن على منطقة الزاب ووادي ريغ وكل الصحراء الممتدة حتى ورقلة ، كما أن لها نفوذ أوسع من نفوذ ابن قانة كونها قديمة في منطقة إضافة إلى أن زعيمها كان ذو خصال حميدة أدى ذلك إلى استقطاب العديد من السكان حولها ، ولقد كانت هاتين الأسرتين في الصراع مستمر على الزعامة وقد تعمق هذا الصراع بعد وصول الفرنسيين المنطقة[2] .

يعود هذا الصراع الطويل الدموي بين الأسرتين نتيجة للغياب الكلي للتأثير التركي في الصحراء حيث بلغ الصراع أوجه أيام حكم صالح باي قسنطينة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وهذا بسبب تقريب أسرة أو إبعادها وهذا حسب مصالح البايات وغيرها[3]

ونحن نعلم أن فرحات بن سعيد قد اتخذ موقفا معارضا بل معاديا لسياسة أحمد باي فهو لم يعترف بسلطته عليه وظل جاهدا يسعى للإطاحة بحكمه و قام فرحات بن سعيد بالهجوم على مدينة بسكرة 1830م كأول مواجهة بين الأشقاء وانتصر فيها هذا الأخير على قوات أحمد باي واحتجز منهم بعض الرهائن كدليل على نصره ، وأقسم فرحات بن

---

[1]- عباس كحول ، دور.. ، المرجع السابق ، ص ص 25 ، 26 . ينظر أيضا ، ناصر الدين سعيدوني ، **الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربات للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000م ، ص 127 .

[2] - صالح فركوس ، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844 - 1871م** ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 2006م ، ص 269 .

[3] - نفسه ، ص 296 .

سعيد أنه لن يراسل إلا المارشال فالي حاكم مدينة قسنطينة ليخبره رسميا بالنصر الذي أحرزه على أحمد باي وهو بذلك يريد التقرب من السلطات الفرنسية[1] .

ففي سنة 1831م رأى الحاج أحمد باي ضرورة تأديب فرحات بن السعيد نتيجة عصيانه ، فاحتمى هذا الأخير في واحة الزعاطشة ، التي كانت تحت قيادة علي بوزيان بطل ثورة 1849م ، وقد رفض أتباع فرحات بن السعيد تسليمه ، هذا ما اضطر بن قانة إلى ضرب حصار على الواحة ، ولكن قواته فشلت في تحقيق النصر واقتحام الواحة مما جعله يفقد خلال هذا الحصار وما تبعه من مناوشات ما يقارب 400 رجل[2] .

وبعد هذه المعركة طالب فرحات بن سعيد الإمدادات ، لكن السلطات الفرنسية تنكرت له ولم تجبه ، في نفس الفترة علم بخبر تعيينهم لابن عيسى خليفة أحمد باي السابق قائدا وخليفة لهم على المنطقة الساحلية للشمال القسنطيني فساورته الشكوك في موقفهم نحوه ، فاستغل ظروف مساعي الأمير عبد القادر لقادة قسنطينة للاعتراف بسيادته فأخذ يتقرب منه للاستفادة من منصب إداري أو سياسي من طرفه[3].

وبعد مدة توجه الحسن بن عزوز كاتب فرحات بن سعيد إلى الأمير عبد القادر صحبة الحاج باي شقيق فرحات ببن سعيد ، رسولين من طرفه للغرض نفسه ، وقد مال الأمير عبد القادر إلى الحسن بن عزوز وعينه خليفة على بسكرة و الزيبان ووعده بالمساعدة و التأييد في مهامه شريطة القضاء على أحمد باي وأولاد بن قانة .

[1] – صالح فركوس ، **الحاج** ، المرجع السابق .

[2] – شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 18 .

[3] – إبراهيم مياسي ، **من قضايا** ، المرجع السابق ، ص 47 .

وخلال هذه الفترة وقع اتصال ما بين قائد سيدي عقبة محمد الصغير بن الحاج والأمير عبد القادر لدراسة الوضع في المنطقة بعد الجريمة والمكيدة التي راح ضحيتها فرحات بن سعيد بإيعاز من شيخ العرب ابن قانة[1].

قام الأمير عبد القادر بتعيين أحمد بن الحاج مكان فرحات بن السعيد على منطقة الزيبان و أرسل إليه كتيبة من الجند تساعده على مجابهة ابن قانة . ولما وصل شيخ العرب ابن قانة من التل إلى لوطاية وجد جميع قرى الزاب قادمة لاستقباله باسم الزيبان ولكن محمد الصغير قائد سيدي عقبة لم يكن من بين الوفود[2] ، فغضب شيخ العرب وأرسل بولخراط يؤنب خاله وينصحه التوبة إذا كان يريد البقاء في منصبه[3].

إلا أن محمد بن الصغير لم يتأثر بكلام ابن أخته وأخبره بأنه ينتظر جيوشا غفيرة من الأمير عبد القادر لمحاربة الاحتلال الفرنسي وسخط ابن قانة لهذا النبأ الذي نزل كالصاعقة على رأسه وبعث عيونه إلى مختلف القبائل يخبرها بعزل محمد الصغير بن أحمد بن الحاج ويأمرها بعدم الامتثال إلى كل ما يصدر عنه وفي نفس الوقت بعث يطلب النجدة من السلطات الفرنسية[4] .

وهكذا جمع ابن قانة قواته المدعمة من القبائل المختلفة والعديدة ، فضلا عن الكاتب الفرنسية وتوجه الجميع لمحاصرة محمد الصغير داخل بلدة سيدي عقبة ، لإرغامه على الاستسلام لكنه صمد وقاوم مقاومة باسلة[5] .

---

[1]- يحي بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر من الملتقيات الوطنية والدولية** ، (دط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص 79 .

[2] - Lecomendant Seraka ,**" le sud constantinois de 1830 à 1855 "**, in Revue a fricaine , N°56 , 1912 , p 420 .

[3]- محمد العربي الزبيري ، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي** ، ط2 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2014م ، ص 27 .

[4]- نفسه ، ص ص 27 ، 28 .

[5]- إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص ص 58 ، 60 .

وهذا ما أدى إلى استمرار القتال لعدة أيام ، وأمام فشل بن قانة في إحراز النصر ، قام بقطع المياه عن واحدة سيدي عقبة ، كما تحالف في هذه الفترة بن شنوف مع محمد الصغير، بعد تخليه عن بن قانة ، فأرغم هذا الأخير على فك الحصار بعد أن وقفت الطبيعة ضده بسبب هبوب عاصفة هوجاء ، كانت في صالح محمد الصغير وحليفه وعاد إلى بسكرة منهار القوى ، فاستغل محمد الصغير الفرصة وقصد بسكرة من جديد[1]، واستطاع هذا الأخير أن يهزم أعداءه الذين لم يجدوا غير الفرار سبيلا للنجاة .

وهكذا رجعت بسكرة من جديد إلى سلطة الأمير عبد القادر ، وحينما سقطت في أيدي قواته ، أعاد تنظيم إدارتها بينما حاول ابن قانة جمع شمل شتاته بإرضاء القبائل التي حاربت معه وذلك بدفع أموال طائلة لهم بمثابة "دية" عن قتلاهم[2].

ونستخلص مما سبق أن الصراع الذي كان دائر على مشيخة العرب بين أسرتي ابن قانة وبوعكاز، ومن وراءها كذلك الصراع بين الأمير عبد القادر وأحمد باي هو ما سهل احتلال فرنسا لمنطقة بسكرة .

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

1- الأوضاع الاجتماعية :

تتميز منطقة بسكرة بموقعها الجغرافي الهام الذي يعد حلقة وصل مابين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلي للقطر الجغرافي ، أما قسم الجنوبي فتغطيه الكثبان الرملية المتقطعة بشط ملغيغ وواحات وادي سوف ، ووادي ريغ[3]

---

[1]- شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 27 .

[2]- إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837- 1934م)** ، (دط)، دار الهومة ، الجزائر ، 2005 ، ص 48 .

[3]- إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 27 .

وقد حددت الظروف البيئية مواقع الإقامة والاستقرار ، بحيث أدت إلى أن يتميز المجتمع بتوزيع جغرافي يتلازم وتوزيع الأراضي الغنية بالمياه الجوفية ، والتي تقوم عليها واحات النخيل التي تعتبر المصدر الأساسي لرزق معظم السكان[1] .

وقد تعاقبت على هذه المناطق أمم عديدة منذ العصور الحجرية إلى الفتح الإسلامي[2]، وعرفت أحداثا تاريخية كبرى إلى أن استولى عليها الأتراك العثمانيون في نهاية النصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي وحكموها بواسطة عائلة بوعكاز في الشمال وأسرة بني جلاب في الجنوب[3]. وهذا طيلة الوجود العثماني في الجزائر[4]، وكان المجتمع البسكري يتكون من شاوية ، عرب وزنوج بالإضافة إلى اليهود[5].

ويصف القنصل الأمريكي البسكريون بصفة عامة أنهم يقطنون المناطق الجنوبية التي تقع على أطراف الصحراء ، ووصفهم بأن لهم بشرة سمراء ، وهم شعب جدي ويختلف كثيرا في مظاهره وفي سلوكه عن غيره من القبائل العربية و الإفريقية ، وذلك على الرغم من أنهم يتحدثون لهجة محرفة من العربية ويرجح إن يكون فرعا للجنس العربي ، ولكن سلوكهم تغير بسبب استقرارهم في المدن واختلاطهم بالأفارقة[6].

---

[1] – إبراهيم مياسي ، المرجع السابق .

[2]– عبد الحليم صيد ، **أبحاث** ، المرجع السابق ، ص 10 .

[3]– إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي** ، المرجع السابق .

[4] – نصر الدين مصمودي ، **دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954 – 1964م** ، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2010/2009م ، ص 17 .

[5]– عبد الحميد زردوم ، **تاريخ بسكرة في عهد الأتراك (1660– 1844م)** ، تر أمال هدار ، مطبعة المنار ، 2003م ، ص 58 .

[6]– وليام شالر ، **قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824م** ، تق اسماعيل العربي ، (دط) ، الشركة الوطنية لنشرو التوزيع ، الجزائر ، 1882م ، ص 109 .

فالمنطقة (بسكرة) عبارة عن واحة يقطنها عدد من السكان ، فتعداد سكانها 3549 نسمة إلى 8149 يتوزعون على أحيائها ، وكان من بين هؤلاء 500 " كرغلي"[1]. مع العلم أن عدد سكان الشرق الجزائري كله بلغ أواخر العهد العثماني مليون ونصف حسب بيليسي أما حمدان خوجة فيقدر عدد سكان كل الجزائر بحوالي عشرة ملايين[2] .

كانت أغلبية السكان من الريفيين وكانت بسكرة بحق مدينة ومركزا ثقافيا وتجاريا مهما وكانت فيها ثكنة عسكرية تأوي مئة من جنود " اليولداش " الذي يقومون بدور الشركة ويفرضون سلطة " البايلك "[3].

والبسكريون يخضعون لسلطات الجزائر ويعتبرون من أهدأ العناصر المملكة ، والسلطات تحتفظ بحامية تركية في أراضي بسكرة تحت سلطة قايد ، وذلك على الرغم من أن البسكريين يتمتعون في الجزائر بامتياز التبعية لأمين يقطن هنا وتعترف به الحكومة[4] .

والبسكريون قوم مسالمون ومخلصون وكثيرا ما يستخدمون في المنازل حيث يتمتعون بالثقة[5].

يتركز معظم سكان المنطقة في الناحية الشمالية عبر واحات بسكرة ، الوطاية ، القنطرة ، ومن الناحية الجنوبية يتمركزون في واحات السوافة والرواغة ، أما من الناحية

---

[1]- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاجتماعية 1837-1838م)** 2ج ، تر مسعود حاج مسعود ،(دط) ، دار الهومة ، بوزريعة ، الجزائر ، 2005 ، ج1 ، ص 79 .

[2] - عباس كحول ، **دور** ، المرجع السابق ، ص 19 .

[3]- عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 77 .

[4]- وليام شالر ، المصدر السابق .

[5]- نفسه .

الشرقية فيستقر السكان عبر واحات سيدي عقبة ، مشونش ، زريبة الوادي وخنقة سيدي ناجي ، وفي الجهة الغربية يتجمعون في واحات طولقة ، أولاد جلال وسيدي خالد[1] .

وهكذا فقد كان المجتمع البسكري يمتاز بالتنوع بحيث كان مقسم إلى الأسرة ، القبيلة ، العشيرة ، والعرش ومن مجموعة الأعراش[2] .

ومن أعراش وقبائل العرب الذين يقطنون ببسكرة (بنو إبراهيم، قبيلة غمرة، قبيلة أهل بن علي، قبيلة أولاد صولة ، قبيلة أولاد سيدي الصّالح، أولاد درّاج ، قبيلة أولاد سيدي عثمان ، أولاد عمر، أولاد بوحديجة، الخذران، أولاد بوزيد ، أولاد سيدي سليمان ، اولاد ناصر ، العمور ، الصحاري، أولاد زيان ، السوامع ، بعض من أولاد نايل (أولاد ساسي، أولاد زكري، أولاد خالد ، أولاد رابح ، أهل وادي وادي سوف ، أولاد نابت)[3] .

نرى أن المجتمع البسكري كان مجتمعا مسالما ، على الرغم من تنوعه ، فالبسكريون يعتبرون من أهدأ العناصر المملكة يخضعون لسلطان الجزائر وذلك من خلال أن السلطات تحتفظ بحامية تركية في أراضي بسكرة ويمكن القول أنهم مجتمع نشيط بفضل تجارته الذي يتميز به .

---

[1]– إبراهيم مياسي ، **من قضايا** ، المرجع السابق ، ص ص 41 ، 42 .

[2]– احميدة عميراوي ، **علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ،(دط)، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 2002 ، ص 22 .

[3] – أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص ص 14 ،15 .

2 - الاوضاع الاقتصادية :

تقع بسكرة على خط طول 42 درجة و 5 دقائق شرقي جرينيتش ، وخط عرض 27 درجة و39 دقيقة شمالا . وبسكرة أهم واحات الزيبان ، بل وجميع الواحات التي تمتد في جنوب قسنطينة[1] .

أ- الزراعة :

لعبت المياه دورا هاما في ازدهار المنطقة وقد كان من بين المحاصيل الزراعية النخيل[2]، فالتساقط الأمطار بالمنطقة تؤثر فيه عوامل متعددة منها الحرارة ، الرياح الجافة ، وموقعه وراء سلسلة الأطلس الصحراوي ، مما يجعل التساقط قليل ويزداد شحا كلما تقدمنا من الشمال إلى الجنوب ، وهذه الظروف المناخية جعلت الأرض تمتاز بإنتاج خاص[3] وتنوع في المحاصيل الزراعية ، ومن بين المحاصيل الزراعية النخيل فقد ذكر البكري تمور بسكرة التي كان الإقبال عليها كثيرا حيث لقبها:" **بسكرة النخيل قال أحمد بن محمد المروذى :**

ثم أتى بسكرة النخيل

قد اغتدى في زيه الجميل "[4]

فقد كانت تتمثل مصادر الثراء في هذه الواحة النخيل والتجارة والبستة . وقد كانت بسكرة خلال العصور الوسطى تزخر بزراعة النخيل والزيتون والأشجار المثمرة . فقد كانت

---

[1]- إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 147 .

[2]- مختار حساني ، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية** ، 4ج ، مدن الجنوب ، دار الحكمة ، الجزائر ، ج2 ، 2007م .

[3] - نصر الدين مصمودي ، المرجع السابق ، ص 12 .

[4] - البكري ، المصدر السابق ، ص 52 .

واحة بسكرة تحتوي 113.909 نخلة في سنة 1844م ، منها 10.020 نخلة تابعة لإدارة " البايلك " وقسم آخر يتم تأجيره وينفق منه لصيانة المساجد ولدفع رواتب مستخدمي الشؤون الدينية[1] .

لقد كان التمر الغذاء الرئيسي لسكان الواحات وكان للتمر نفس القيمة التجارية التي كانت للقمح في منطقة التل ، حيث تنتج بسكرة لوحدها 50%من مجموع 71000 هكتار من الأراضي المزروعة بالنخيل ، وهكذا نجد أن بسكرة استحوذت على المرتبة الأولى في إنتاج التمر ، وهي من جهة أخرى، أكبر المناطق إنتاجا لدقلة نور التي هي أرفع أنواع التمور في العالم[2]، تعد مدينة القنطرة أغنى واحة على الإطلاق وتزخر بما لا يقل عن 50000 نخلة موزعة بين 400 مالك وكان ثمن النخلة الواحدة يقدر ب 15 Basseta[3] حسب ما ذكره (Deneveu)[4] .

إن هذه الأرقام تدل على أهمية زراعية النخيل في واحة بسكرة تلك المادة التي تضمن للبلد دخلا معتبرا من العملة الصعبة وذلك في الوقت الذي توفر فيه الغذاء الأساسي لسكان المنطقة. ويقدر الاستهلاك من التمر على أساس الأسرة في الجنوب بثلاثة قناطير سنويا، وهو رقم يدلنا على مدى ما تساهم به مادة التمر في توفير طاقة العمل في البلد[5].

[1] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص ص 80 ، 81 .

[2] – إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 147 .

[3] – (عملة تساوي 2.50 فرنك). ينظر، عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 81 .

[4] – نفسه .

[5] – إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص ص 147 ، 148 .

ب- الصناعة :

يعتبر النمو والازدهار الزراعي أحد الدوافع والمحركات الرئيسية لتطوير وابتكار صناعات متنوعة والعكس صحيح[1] ، وعلى هذا نجد في كل قرية من قرى بسكرة بعض المهن المنتشرة فيها ، ويمكن أن نذكر شيئا منها وهي :

وجود معصرة للزيتون أو أكثر ، وذلك لوجود أشجار الزيتون بكثرة في هذه المدينة[2]، حيث توجد أجودها ومن الذين تعرضوا له العياشي حيث قال :" **زيتون ناعم وبالجملة ما رأيت في البلاد سلعتها شرقا وغربا** "[3] . إضافة إلى جودة هذا المنتوج ، توجد صناعة الأبواب والسقوف من جذوع النخل ومن جّرِيدَة ، ويصنعون منها السّواري (الأعمدة) لرفع السقوف ، ولا تزال بعض المنازل القديمة جدًا قائمة بها إلى اليوم[4] .

ويصنعون من جرِيد النخل القفاف والأفرشة مثل السجاد وأسرة النوم (السِّدة) من أعواد الجريد ، ويصنعون من ألياف النخيل الحبال والأشرطة ، ومن السّعف السجاد والقفاف والمظلات ومراوح اليد ، أما التمر فيصنعون منه أشياء كثيرة ، مثل : الرُّب وهو سائل أسمر اللون يستخرج من التمر المطبوخ في النار ويشبه معجون الفواكه ، وأما البرّ فيصنعونه من القمح والتمر اليابس ، ويطبخونه ثم يمزج التمر والقمح ويصبح برا ويصنع من (الغرس) وهو نوع من أنواع التمور "الرفيس"وأنواع أخرى من الحلوى[5] .

---

[1]- صورية مديازة ، **بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر 21 م – 972م** ، مذكرة ماجستير التاريخ ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة باتنة ، 2010/2009م ،(بحث غير منشور)، ص 84 .

[2] – أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص 70 .

[3]- نقلا عن مختار حساني ، **إطلالة حول مراحل تاريخ بسكرة في فترة العصور الوسطى من خلال المصادر (المخطوطة والمطبوعة)** ، في الملتقى الوطني الأول لمخطوطات منطقة الزيبان بسكرة ، دار علي بن زيد للطباعة و النشر ، بسكرة ، الجزائر ، دس ، ص 20 .

[4] – أحمد خمار ، المرجع السابق .

[5] – نفسه .

والمعروف عن البساكرة كما يقول وليام شالر أنهم يحتكرون صناعة الخبز [1] .

وتتركز صناعة الزربية في الواحات الجنوبية[2] وكان هناك معمل خاص بالزرابي للأخوات البيض يستخدمن بنات من بسكرة لنسج الزرابي عندهن .

كانت هناك صناعة البرانس ، و الأقمصة " القنادر " وصناعة القشابية كانت هذه الأخيرة قليلة وكان يلبس البرانس الصغار والكبار ، وأكثرهم برانس بيضاء من الصوف الخالص ، وهناك نوع خاص يسمى " البيدي " يصنع بالزيت والرماد ، وبعض البرانس من وبر الإبل وبعض آخر من الملف قماش وفيه البندقي وهناك " ملف سنان " وملف " قمر الديّن " وبرانس " السوستي "[3] .

هناك صناعة الذهب والفضة أو"الصياغة" واشتهرت بها بسكرة وقسنطينة وكان اليهود يشتغلون بهذه الصناعة في بسكرة وقليل من العرب المسلمين ، وكان أولاد أعقاب مشهورين بهذه الصناعة ، فيصنعون السيوف والخناجر والمناجل و "المحاش" والفضّة والذهب يجعلونها حليا للنساء وزينة .

اشتهر " النمامشة " بصناعة الفخار وبعض من أهل بسكرة يصنعون منه القدر والجفاف والأكواب والأقداح ، أما الأزيار فيحظ فيها العسل والرُّب والدّهان أو السمن واللحوم المجففة والشحوم وأحيانا الرمان الحامظ ...[4] .

---

[1] – مذكرات وليام شالر ، المصدر السابق ، ص 109 .

[2] – يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،2ج ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة الجزائر ، 2004م ، ج2 ، ص 489 .

[3] – أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص 71 .

[4] – أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص 72 .

ج- التجارة :

لقد كانت بسكرة من بين الأسواق الكبرى في النشاط التجاري لأنها تربط السودان العربي وبقيه الواحات الصحراوية بشبكة من الطرق التجارية حيث تبدو أن العلاقة لم تكن مقتصرة على الجانب التجاري فقط بل شملت الميادين الثقافية والسياسية فقد كانت تقصدها القوافل التجارية خاصة من السودان الغربي ، مما جعل أسواقها تحتوي على سلع إفريقيا وتتمثل في العبيد ، الذهب والعاج ، وكذلك سلع المشرق الإسلامي ، وقد ذكر بن خلدون زيارته لإمارة بني مزني في بسكرة لاحظ قوافل تجارية تربط القاهرة بتوات تمر بالقرب من مدينة بسكرة[1] ، ومن ضمن القوافل العرضية بين الشرق والغرب مثل قافلة قفصة التي تمر على بسكرة والأغواط والبيض إلى فيقيق[2] ، كما ارتبطت بسكرة بمدن المغرب الإسلامي الأخرى خاصة قسنطينة ، بجاية ، مسيلة ، قلعة بني حماد[3] .

بالإضافة إلى مدينة بسكرة فقد كانت هناك منطقة " خنقة سيدي ناجي " تحتل المرتبة الأولى في النشاط التجاري حيث كان فيها حوالي 12 محلا لليهود ساهموا في حركة وحيوية السوق فكان يرتادها البدو الرُّحل وكانت سوق بسكرة نقطة اجتذاب لسكان منطقة " سوف " ومدينة " نفطة " على وجه الخصوص[4] .

وعليه فإن مدينة بسكرة اكتسبت أهميتها التجارية منذ بداية نشأتها كممر طبيعي للمبادلات بين الشمال والجنوب، وهي عبارة عن سوق مكتظة بالقوافل المتجهة كل

---

[1]- مختار حساني ، **موسوعة** .. ، المرجع السابق ، ص 19 . ينظر أيضا ، ابن خلدون ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، 8ج ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2000م ، ج6 ، ص ص 453 ، 454 .

[2] - يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 495 .

[3]- مختار حساني ، المرجع السابق .

[4]- عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 81 .

الاتجاهات المتنقلة بأنواع البضائع والسلع، وازدادت هذه الأهمية مع تعاقب مختلف الحضارات عليها.

ثالثا : احتلال بسكرة 1844م وردود فعل السكان

1. احتلال بسكرة 1844م :

بعد تولي بوعزيز بن قانة منصبه الجديد شيخًا للعرب بالزيبان بقرار فرنسي[1] ، قرر مساعدة فرنسا وأصبح يد فرنسا في المنطقة حيث تولى عنها العديد من المسؤوليات ، وخاض العديد من المعارك عنها سواء ضد خلفاء الأمير عبد القادر أو ضد ابن أخته الحاج أحمد باي وكل من يشكل خطرًا على فرنسا في المنطقة[2] .

بعد أن قام بن قانة بمراسلة فرنسا من أجل الحصول على المساعدة ، حيث أن هذه الأخيرة لبت طلبه ، وانطلقت الحملة الفرنسية بقيادة العقيد بوتافاكو(Butafaco) من قسنطينة في 07 فيفري 1844م وهي مكونة من كتيبة المشاة والخيالة الأولى تحت قيادة العقيد فيدال أما الفرقة الثانية تحت قيادة نْوال (Noel) وفيما يخص فرقة المدفعية كانت بقيادة الجنرال لهين (lyhine)[3] .

وكان أول عمل قامت به فرنسا هو إنشاء مركز للتموين وقيادة العمليات وقد كان هذا المكان هو باتنة ، وقد كان اختيار هذا المكان بسبب قرب المسافة بينه وبين منطقة الزيبان ، ولكونه موقع استراتيجي سواء باتجاه القبائل الجبلية في الشمال أو تلك الموجودة في الجنوب الغربي وبما في ذلك منطقة الأوراس نفسها وأخيرًا بسبب موقعها الممتاز على طريق المبادلات التجارية بين سطيف وقسنطينة ، وهي تعتبر حلقة وصل بين الشمال

[1]- إبراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية** ،(دط) ، دار مدني ، الجزائر ، 2009م ، ص 40 .

[2]- مياسي ، **الاحتلال الفرنسي** ، المرجع السابق ، ص 44 .

[3] -Abdelhamid zouzou, **L'Auresau temps de la France coloniale Euolution polique Economique et sociale 1837*1939** , édition distribution houma , Alger , 2002 , tom1 , pp 185 , 186 .

والصحراء وذلك حسب التقرير الذي أرسله دوق دومال إلى الجنرال بيجو في 09 جوان 1844م ورد فيه ما يلي :« **إن باتنة تمثل ضمان الأمن والاستقرار للبلد وهي قاعدة حصينة لانطلاق العمليات في فترة الحرب ومقر ممتاز للحكام في فترة السلم ومركز حسن لاستقبال المستوطنين لاحقا** »[1].

قرر الدوق دومال الابن الرابع لـ : لويس فيليب وهو لم يتجاوز اثنتي وعشرين سنة تحقيق أهداف فرنسا في السيطرة على الزيبان والقضاء على خليفة الأمير وقائده أحمد بن عمر وتصفية أمر أحمد باي . فتحركت القوات الفرنسية المتكونة من ثلاث آلاف جندي في انتظار وصول ألف جمل[2]. التي وعد بن قانة بإرسالها لحمل متاع وسلاح الجيش ، وبوصول الإمدادات تحرك الجيش صوب بسكرة ، ولم تكن رحلته سهلة أبدًا، وذلك بسبب اعتراض طريقه بعض الانتفاضات ، أهمها ثورة أولاد سلطان بالقرب من القنطرة في25 فيفري 1844م أولى أقاليم الزيبان[3]

علم العقيد " بوتافيوكو" قائد معسكر باتنة بأن تجمعا يتكون من 5 إلى 600 فارسًا من قبائل أولاد حلفاوي يحتلون سلسلة جبال القنطرة ، مما دفعه إلى إرسال أربع سرايا و(200) جواد تحت قيادة المقدم " غوبار " سارت هذه الكتيبة ليلا وعند الصباح التقت بهم فالتحمت معهم حيث تمكنت قوات العدو من صدهم وقتلت منهم 15 رجلا ، وأما الناجين أجبرتهم على الفرار ، وبعدما تم تأمين الطريق عاود الطابور تحركه بسكرة بمؤونة تكفي لمدة شهر ، وهذا ما فتح المجال أمام العدو الفرنسي للتوغل في قلب الصحراء

[1]– عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 118 .

[2]– شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 28 .

[3] – شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 118 .

واحتلال عاصمة الزيبان بسكرة[1]. وبسقوطها سقطت آخر المعاقل التركية بالجزائر التي يمكن لأحمد باي أن يلجأ إليها[2] .

وبعد أن أخذت الحملة طريقها إلى الزيبان وكان ذلك 25 فيفري 1844م تحت قيادة دومال وذلك أمر من مونتبونسيه Montpensier، وقد التحق الدوق مومبانسي شقيق الدوق دومال به وكان الهدف من ذلك تعزيز القوات الفرنسية الموجهة إلى بسكرة ولتأمين الطريق و مراقبة القبائل[3]، تمكن الدوق مونتبونسيه من السيطرة على الطرق المؤدية إلى القنطرة حيث وصلت الحملة إلى القنطرة في 29 فيفري 1844م[4]. كما أخضع مكماهون قبيلة بني معراف التي تقطن بالسفوح الجبلية المجاورة للأوراس .

وفي 04 مارس 1844م تمكنت قوات العدو من دخول المدينة ، بدون أي ثورة بعد أن فر منها محمد الصغير بالحاج قبل وصول الحملة بمدة ، وبهذا تمكن الجيش الفرنسي من إخضاع منطقة الزيبان ، التي أعلنت له الولاء في مقابل الحماية ، كما أنه أظهر إعجابه الكبير بجمال المنطقة الطبيعي (الرمال والنخيل) ، والاقتصادي لما تحتويه على ثروات هائلة[5] .

[1] - Abdelhamid Zerdom , **les bisakrais et la France** , entreprise des arts graphiques et de bureautique de Biskra, Alger , 1998 , p 3 .

[2] – عبد الحميد زردوم ، **تاريخ بسكرة الفرنسية 1844-1962**م ، تر أمال هدار ، مطبعة المنار ، بسكرة ، الجزائر ، 2004م ، ص 5 .

[3] - Charle Faraud , **les ben djelleb** , in Revue africane , N°24 , 1880 , pp 470 , 471 .

[4] – إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص ص 46 ، 47 .

[5] – شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 29 . ينظر أيضا ، محمد صالح العنتري ، المصدر السابق ، ص ص ، 164 ، 165 .

فرض الاحتلال الفرنسي بعد احتلاله لمنطقة الزيبان سياسة القبضة الحديدية ، حيث قام بإجراءات قمعية تعسفية وتم الاستيلاء على أملاك المقاومين[1] ومعاقبتهم وإلقاء القبض على المشوشين ، حسب رأيهم واقتادوهم إلى سجون قسنطينة[2]

وبعد هذا الانتصار شرع الدوق دومال في تطبيق سياسته قصد إحكام السيطرة على منطقة الزيبان ، حيث قام بإرسال مجموعة من الضباط الذين يتكلمون العربية لمراقبة الأوضاع والتأكد من خضوع هذه القوى ومن بينهم الرائد (توماس"thomas"[3] ، النقيب دونيفو "Deneveu"والنقيب فورنييه fournier [4]، والنقيب ديسفو"Desveaux"[5]) . كما أنه قام بمصادرة أملاك المجاهدين الفارين بالإضافة إلى معاقبة المقاومين الذين تم أسرهم وحجز أملاكهم وفي الأخير أقام حامية تحت قيادة الرائد توماس التي أعطيت له التعليمات من أجل تنظيم المدينة عسكريا وإداريا وإقامة ثكنة بالقصبة[6].

وبعد هذه الإجراءات أكمل الدوق دومال المسيرة للتوغل أكثر في أعماق الزيبان فقصد واحة سيدي عقبة في7مارس1844م وبعد مرور 10 أيام أعلن قائد الحملة أن العديد من القرى والقبائل الرحل قد قدمت فروض الطاعة بدفعها الضرائب والتي قدرت

---

[1]– إبراهيم مياسي ، **من قضايا** ، المرجع السابق ، ص 64 .

[2] – مياسي ، **المقاومة** ، المرجع السابق ، ص 43 .

[3]– هو **Thomas Joseph** ولد في **Hambourg** هو خريج مدرسة **Sain Cyr** قدم إلى الجزائر 1834م استقر في قسنطينة حتى سنة 1847م ، عين قائد على وهران 1857 ، ثم على جيجل فتلمسان ، توفي في 27 ماي 1859م . ينظر ، شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 30 .

[4] – هو **Fournier Pierre** ولد في 16 جوان 1859م في الجلفة ، بعد أن استقرت عائلته بها في 1852م ، عمل بالصناعة في المدية ، وفي سنة 1876م استثمر أمواله لابتكار مطحنة في المسيلة ، وفي سنة 1857م عمل كمستشار بلدي لمدة 30 عاما . ينظر : المرجع نفسه .

[5]– هو **Nicolas Gilles Toussaint Desvaux** ولد في باريس في 6 نوفمبر 1816م ، هو خريج مدرسة سلاح الفرسان، استقر في الجزائر بين 1840 – 1859م ، وفي سنة 1852م ترقى إلى رتبة كولونيل ، ثم إلى قائد مقاطعة توقرت ، ثم لواء 1855 ، غادر الجزائر إلى ايطاليا للقيام بدورة تكوينية ، أحيل إلى التقاعد سنة 1881م . ينظر ، المرجع نفسه .

[6] – صالح فركوس ، **إدارة ...**، المرجع السابق ، ص 309 .

بـ150 فرنك ورغم التأكيد الفرنسي على أن الاستسلام كان عاما إلا أن ملامح الرفض والمقاومة ظهرت بصورة واضحة منذ أن احتلت مدينة بسكرة[1].

2. رد فعل سكان بسكرة من الاحتلال الفرنسي :

مع وصول الحملة الفرنسية إلى منطقة بسكرة في شهر مارس1844م قصد القضاء على قوات الأمير عبد القادر ، والاستيلاء على عروس الزيبان ، شعر الشيخ الصادق بن الحاج[2] بالخطر الجسيم الذي أصبح يهدد المنطقة لذلك أعلن رفضه الاتصال بالفرنسيين أو التعاون معهم[3]

فبعد مغادرة محمد الصغير بن أحمد بن الحاج مدينة بسكرة ، اتجه صوب قرية مشونش(28 كلم شرق بسكرة) ليتحصن بمرتفعاتها المنيعة ودروبها الوعرة ، فاستقبل أهالي مشونش الشيخ محمد الصغير وتعاهدوا على نصرته والتصدي لمواجهة هذا الخطر الزاحف نحو بلاد الأوراس[4] .

أ. معركة مشونش 15 مارس 1844م :

اعتمد محمد الصغير بلحاج على سكان الجبال لإثارة منطقة الزاب الشرقي و ناحيته الأوراس الجنوبية والغربية ولاستعادة قصبة بسكرة التي قرر الخليفة محمد الصغير إخلاءها

---

[1]- مسعود عثماني ، **أوراس الكرامة (أمجاد وانجاد)** ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2008م ، ص ص 60 ، 61 . ينظر ايضا ، عبد الحليم صيد ، **أبحاث في تاريخ الزيبان** ، المرجع السابق ، ص ص 51 ، 52 .

[2] - هو الشيخ محمد الصادق بن الحاج بن بلقاسم بن الحسين بن منصور ، ولد سنة 1206هـ-1791م ، المشهور بالصادق أو الحاج ، عند أهالي الأوراس ، والصادق بن الحاج عند سكان بسكرة وما جاورها من واحات، و"صدوق" في بعض المراجع الفرنسية ، والأشهر هو الصادق بن الحاج توفي يوم الإثنين 27رجب 1277الموافق لـ1862م. ينظر، شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 68 ، 78 .

[3]- نفسه ، ص 32 .

[4]- فوزي مصمودي ، **معركة مشونش بسكرة 1844 الخالدة** ، في المجلة الخلدونية ، ع(3) ، المرجع السابق ، ص ص 136 ، 137 .

سابقًا وذلك حين اقترب الفرنسيون منها بالفعل فإن الجبليين الذين حققوا النبوءة القائلة : " سوف يهلك المسيحيون يوم يشاهدون أولى النخلات"[1] .

كان سكان مشونش واثقين من أنفسهم في موطنهم الحصين فاستقبلوا بطلقات البنادق كتيبة استطلاع فرنسية قوامها 150 فارسا بقيادة الكومندان (Tremblay) ، يوم 12 مارس ، وكبّدوها خسائر فادحة واضطروها إلى الانسحاب من حيث أتت . استغل سي الصغير بلحاج هذا الظرف فحرّض سكان الجبال على تلبية نداء الجهاد . استعد قائد المقاطعة الفرنسي من جهته وأعد العدّة بحوالي 1.200 رجل و 400 حصان لمواجهة الصغير بلحاج[2] .

- **مجريات المعركة :**

في صبيحة 15 مارس 1844م ضربت القوات الغازية حصارًا شديدًا على القرية، وشرعت في قنبلتها دون تحديد أهدافها ، بعدما اقنع قادتها أنفسهم بأنهم سيدخلونها ظافرين وفي ساعات معدودات[3] ! لكن بسالة المقاومين ومقدرتهم على تطويق جنود الاحتلال قبل أن يقضي عليهم فقد وصف دوق دومال المرحلة الأولى من المعركة كالتالي : " كانت وحدة رماة القنابل التابعة للفيف الأجنبي تشق طريقها باتجاه أعلى الجبل وفي نفس الوقت كانت كتيبة من الجنود النظامين تحاول حمايتهم ولكن المقاومين راحوا يطلقون وابلا من الرصاص على المهاجمين وكانوا مستميتين في الدفاع عن حصنهم والتجئوا إلى دفع وقطع الصخور من المرتفعات لتتدحرج صوب المهاجمين والواقع أنّ صعوبات أرض المعركة أعاقب حاملي القنابل والضباط الذين كانوا يفتحون الطريق أمامهم فكانوا أول من يصاب "[4].

---

[1] – إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي** ، المرجع السابق ، ص 46 .

[2] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص ص 119 ، 120 .

[3] – فوزي مصمودي ، المرجع السابق ، ص 137 .

[4] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 120 .

وقد اعترف العدو بشراسة معركة مشونش وعناد المدافعين عنها وصمودهم المميز في خنادقهم ومواقعهم على لسان أحد الفرنسيين في تقرير له ، ومن أهم ما جاء فيه " وجدنا مقاومة حادة وعنيفة وأرضا صعبة وصخورا ، ولحقتنا خسارة فادحة " وهذا إقرار ضمني بالهزيمة[1] .

- **نتائج المعركة :**

لقي هذا الانتصار صداه الواسع في أنحاء المنطقة وعموم الجزائر ، استشاطت له الإدارة الفرنسية وحاولت فرض تعتيم عليه وتقزيمه ، كما أوعزت إلى مؤرخيه وصحافييها أن يهمشوا هذا الحدث ، وحذرتهم من توثيقه ! وبمقابل ذلك زاد من معنويات المقاومين ، وعلى رأسهم الأمير عبد القادر ، الذي كان يمر بظروف حرجة ومنعرج خطير و حاسم بعد اكتشاف عاصمته المتنقلة " الزمالة " في 1843م ، وخذلانه من طرف سلطان المغرب عبد الرحمان ، واستشهاد العديد من قادته ، لا سيما أن بسكرة الزيبان كانت الخلافة (الولاية) الثامنة في دولته الحديثة[2] .

انتهت المعركة بانسحاب محمد الصغير بن أحمد بن الحاج بعد اشتداد الحصار عليه الذي أمر المقاومين بالانسحاب والتشتت والتوزع عبر الجبال والغابات على أن يكون اللقاء والاجتماع في قمة شيلية بالأوراس[3] . بعد هذا قام الفرنسيون باقتحام الحصون حيث وجدوها خالية من أهلها ، ففرحو بهذا الانتصار ثم رجعوا إلى بسكرة ظنا منهم أن قوات الأمير قضي عليها نهائيا وأن الصحراء أصبحت ملكا لهم[4] .

وفي بسكرة قام الدوق دومال بإعادة تنظيم شأنها وعزم على قيادة حملة إلى باتنة وأسندت القيادة العسكرية إلى الرائد طوماس ، بينما أسندت الشؤون السياسية إلى شيخ

---

[1] – فوزي مصمودي ، المرجع السابق .

[2] – نفسه .

[3] – محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 43 .

[4] – نفسه ، ص 53 .

العرب ابن قانة . لم يبقى قائد القوات العسكرية في بسكرة سوى عشرين يوما فقط لأنّه دعي إلى باتنة حيث كانت هناك استعدادات لقمع السكان في منطقة بريكة التي بدأ السكان فيها يتحركون لمناهضة العدو ، خاصة وأنه كذلك يظن أن مشكل بسكرة لم يكن له وجود وأن سكان هذه المنطقة قد اخلصوا لفرنسا خاصة بعد هزيمة خليفتهم محمد الصغير بلحاج بن أحمد الذي لن يستطيع العودة مجددا للوقوف في وجههم خاصة بعدما خاض معهم معركة مشونش حيث كتب تقريرا حينما كان في باتنة يخبرهم فيها بأن الحالة في الزيبان مطمئنة ولا تحتاج إلى قوات نظامية معتبرة وأن تسلم القيادة العسكرية للضابط الأول (ليتجران) ويُجند له عدة كتائب من الجزائريين لحماية بسكرة[1].

ب. معركة بسكرة ماي 1844م :

بعد احتلال بسكرة بقيادة القائد دومال توجه إلى جبال أولاد سلطان (الأوراس) لمتابعة سير المعارك هناك وعين الرائد توماس على منطقة ووضع تحت إمرته فرقة عسكرية صغيرة ، حيث تعرض أولاد سلطان من جديد لهجوم فرنسي كاسح ، فتعرضت المنطقة للقمع وأحمد باي للملاحقة وكان ذلك في 25 أبريل 1844م[2] .

وقبل وصول القوات الفرنسية كان الخليفة محمد الصغير بلحاج على يقين بتحركات الفرنسيين فجمع السكان واستشارتهم فيما إذا كان لابد لدفاع عن بسكرة والصمود أمام قوى الاحتلال أو الخروج فكان الاقتراح الثاني ومن ثمّ أعطى أوامره إلى الفرسان والمشاة وقصد جبال الأوراس للمرابطة هناك ، وبوصول القوات الفرنسية بقيادة الأمير هانري دورليون إلى بسكرة لم يجد أي أثر للقوات المسلمين ، وعندما علم أن الانسحاب كان معتمدا أعطى أمرًا للجيش بأن ينهي ويغتصب ويقتل وينتهك الحرمات ، وأخيرا اصدر

[1]– محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 63 .

[2]– إبراهيم مياسي ، **من قضايا** ، المرجع السابق ، ص 43 .

قرارًا يقضي بحجز ممتلكات جميع العائلات التي يوجد بعض أفرادها بين صفوف المجاهدين[1].

استغل محمد الصغير بن أحمد بلحاج خليفة الأمير عبد القادر في سيدي عقبة الوضع ، وقام بالتخطيط لاقتحام بسكرة في 12و13 ماي 1844م[2]، وذلك بأن أرسل مجموعة من جنوده إلى بسكرة على أنهم هاربون منه[3]، حيث اعتمدت خطته على الخديعة والمباغتة لأن الهدف الحقيقي من هذا التسلل هو فتح باب القصبة ليلاً لمحمد الصغير والقوات المرافقة له[4].

كما قام العدو بالإغارة على بلدة سيدي عقبة موطن الخليفة محمد الصغير بلحاج لأن أهالي سيدي عقبة وبسكرة شاركوا في المؤامرات في نظر السلطات الاستعمارية ، بالإضافة إلى أنه بعد استعادة المدينة من قبل الخليفة جاءته وفودا كثيرة من قرية سيدي عقبة وضواحيها تهنئه وتحدد له ولاءها وتضامنها[5] . حيث عاقبت السلطات الفرنسية أهالي سيدي عقبة على ثورة الثاني عشر من مايو (12 ماي 1844م) في بسكرة ونواحيها ، واستولى لهم [كذا] على قوتهم بأن أخذ مائة وثلاثين حمولة بغل من القمح . وهكذا كان التجويع والإرهاب والقتل هو شعار حكم بيجو في كل مكان[6] .

وفي يوم 23 ماي 1844م أصدر الدوق دومال أمرا عام يهدف لتنظيم الجنوب وبمقتضاه عين الرائد طوماس حاكما عسكريا لمنطقة بسكرة ، وتم كذلك تعيين أربعة

---

[1] – محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 43 .

[2] – شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 35 .

[3] – أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900**م ، 3ج ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992م ، ج1 ، ص 286 .

[4]– عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص 62 .

[5] - Beuazize Ben Gana**, Cheikhe el Arabe** , etud historique sur la famille bengana , Alger , 1930 , p 101 .

[6]– أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق .

مسؤولين من الأهالي يعملون في نطاق محدد تحت إشراف الرائد طوماس[1] . فقسم الزيبان إلى مناطق نفوذ كما يلي :

1. قيادة شيخ العرب : بوعزيز بن قانة ولقب نفسه بالخليفة على الصحراء و تمتد سلطته على إحدى عشر 11 قبيلة منها :
   - واحة بسكرة : تحت سلطة محمد الصغير بن علي بلقيدوم بن قانة وتقسم إلى ست أحياء
   - الزاب الظهراوي : بوشقرون ، فرفار ، البرج ، ليشانة ، الزعاطشة ، طولقة .
   - الزاب القبلي : أورلال ، ليوة ، مخادمة ، بن طيوس ، مليلي ، الزاوية ، مناهلة ، بيقو ، أوماش ، الصحيرة .
   - البدو والآخرين : رحل الجنوب ، عرب الشراقة ، عرب الغرابة ، أولاد سيدي صالح
2. قيادة سي مقران : أولاد سي محمد بلحاج ، الحضنة ، أولاد دراج ، أولاد زيان ، بني سويك، بني فرح ، أولاد سحنون ، القنطرة ، البرانيس ، الصحاري ، مدوكال ، أولاد عبدي ، سيدي خليل ، الدروع .
3. قيادة الزاب الشرقي : قسم بين الفرعين المتنافسين من أولاد صولة وهما أبو عبد الله وابن شنوف[2] .

وبعد هذا التقسيم لمدينة بسكرة عرفت المنطقة العديد من الأحداث فيما بين (1845-1848م) حيث تميزت هذه الفترة من تاريخ المنطقة بتصاعد روح المقاومة . ففي سنة 1845م حاول سكان جبل أحمر خدو مخادعة الرائد سان جرمان (Saint germain) وإيهامه بخضوع الفلاحين وفي المقابل قامت بإيواء وحماية أحمد باي لمدة عامين .

---

[1]- محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 43 .

[2]- عباس كحول ، **دور الزاوية** ، المرجع السابق ، ص ص 33 ، 34 .

كما تميزت سنة 1846م بانفجار الثورة في مدينة شرشال بولاية تيبازة واسترجاع خنقة سيدي ناجي رغم المواجهة العنيفة لسان جرمان[1] .

كان دخول الاحتلال الفرنسي لبسكرة 1844م عاملا خطيرا في إحداث هزات عنيفة على مستوى تركيبة وتوزيع، بحيث دفعت عمليات القمع والاضطهاد إلى ظهور العديد من المقاومات الشعبية كنداء علي بوزيان سنة 1846م و الشيخ عبد الحفيظ خنقي سنة 1849م ثم تلاه نداء الصادق بلحاج سنة 1858م ليستمر بذلك رفض الأهالي للتواجد الفرنسي ، قبل أن تحدث قوانين المجلس المشيخي 1863م عمليات جراحية واسعة النطاق في البنية التقليدية لمنطقة بسكرة ، وذلك بتأسيس بلدية بسكرة .

رابعا : تأسيس بلدية بسكرة 1863م

يمكن اعتبار سنة 1863م معلما لبداية انحسار نفوذ إمبراطورية مكاتب الشؤون العربية ويمكن تحديد ذلك بصدور مرسوم 1860/02/27م الذي قرّر توسيع حدود العمالة (عمالة قسنطينة)[2]، والمعلوم أن الجزء الأكبر من عمر الاستعمار ، كان بالجزائر ثلاث عمالات هي عمالة قسنطينة وعمالة الجزائر وعمالة وهران . هذه العمالات منذ ظهورها في 1848م كانت فيها البنى الإدارية الخاصة بهذا المستوى الإداري في فرنسا[3]، وقد نستثني فترة 1864 – 1868م التي شهدت خضوع الإدارة الجزائرية من جديد لقيادة العسكر غير أن هذا التغيير مسَّ الجوانب الظاهرة ليس إلا[4].

---

[1] – شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص 37 . ينظر أيضا ، إبراهيم مياسي ، **من قضايا** ، المرجع السابق ، ص 72 .

[2] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 204 .

[3] – صالح بلحاج ، **التنظيم البلدي في عهد الاستعمار الفرنسي : وجه عنصري وأداة للسيطرة والقهر الاستعماري** ، في مجلة المصادر ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، ع (21) ، سبتمبر 2010م ، ص 91 .

[4] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق .

حدد المرسوم الامبراطوري سيناتوس كونسولت (Senatus Consulte) الصادر بتاريخ : 23 أفريل 1863م المركز القانوني لواحة البساكرة بصفتها بلدية للأهالي (أنديجينا) يسيرها القايد بن قانة منذ عام 1844م ، تحت إمرة المقدم الفرنسي لساحة السلاح ببسكرة[1]، وبتاريخ 20 ماي 1868م ظهرت البلديات المختلطة بالجزائر بقرار الحاكم العام[2]وهي عبارة عن هيكل إداري انتقالي ذو شخصية معنوية تنتهي مهمتها عندما يحصل الأهالي على درجة من الحضارة حسب الفرنسيين ، بحيث يصلون إلى مرحلة الاندماج بالعنصر الأوروبي ، عندما يرتفع عدده بها[3]، والبلديات المختلطة أنشئت في مناطق بها عدد قليل جدًا من الأوروبيين وعدد كبير من المسلمين[4]. وهنا تم تعديل المركز القانوني السالف الذكر ، وأصبحت بسكرة بلدية مختلطة بين المدنيين والعسكريين، بتاريخ 1870/02/08م أوكل الحاكم العام بالجزائر العاصمة ماكماهون الإدارة المباشرة للمقدم السياسي العسكري زوز شارل الذي يساعده جول بيشو ممثلا لليهود والمسيحيين والقايد محمد بن قانة ممثلا للمسلمين[5].

فيما بعد صدر مرسوم بتاريخ 1870/02/22م وقعه الماريشال ماكماهون الذي أصبح رئيسا للجمهورية ، بموجبه تحولت بسكرة من بلدية مختلطة إلى بلدية فرنسية كاملة الصلاحيات[6] ومعناها بلدية خاصة بمجموعة محلية ، تتمتع بالشخصية القانونية ، لها ميزانية خاصة وممتلكات ، ويسيرها مجلس بلدي وسلطة تنفيذية ، أنشئ هذا النوع من البلديات في المناطق التي كان بها عدد كاف من الأوروبيين فكانت في الأول بمدن

[1] – عبد الحميد زردوم ، **تاريخ بسكرة الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص 51 .

[2] – صالح بلحاج ، المرجع السابق ، ص 99 .

[3] - Augustin bernard , **L'organisation Communale des indigènes de l'Algérie** , l'ibraire Emillarose , paris , 1918 , p 23 .

[4] – صالح بلحاج ، المرجع السابق .

[5] – عبد الحميد زردوم ، **تاريخ بسكرة الفرنسية** ، المرجع السابق .

[6] – نفسه .

الشمال الساحلية وبعدها في المراكز الاستيطانية ثم انتشرت في المناطق الداخلية حيث صيرت بها مراكز استيطانية متزايدة بلديات كاملة الاختصاص[1] .

ففي سنة 1878م أمضى الفريق ماكماهون (إسمه الأصلي بن ناحون ، يهودي مسيحي) وهو رئيس الجمهورية الفرنسية الثالثة ، مرسوم قانون يعطي لبسكرة نظام البلدية بكل وظائفها مدعمة بالشخصية المدنية رغم قلة عدد العائلات الأوروبية التي تسكنها[2] .

في الحقيقة أن المركز القانوني الذي منح للمدينة جعلها تضم خليطا متنوعا من الأجناس :

الأهالي المستعبدين (شاوية ، غرب ، زنوج وكراغلة) المقيدين في القاع أي محرومين ، ولكن المواطنين الأحرار الخاضعين للقانون العام (الفرنسيون ، الكورسيكيون ، المالطيون، الايطاليون ، الإسبان و الإسرائيليون)[3] .

أول عمدة (رئيس بلدية) عين سنة 1878م من طرف الحاكم العام شانزي لتسيير بلدية بسكرة يسمى جول بيشو (المنطوق محليا " بيشي ") مولود سنة 1830م بـ أرجنتون مقاطعة الأندر (فرنسا) ، متزوج من إمرأة مسلمة معروفة باسم " عائشة بيشي" وهو الذي جعل في سنة 1883م من سيدي زرزور الولي المقدس لبسكرة السفلى – أما تمثال الكردينال لافيجري فأصبح الولي المقدس لبسكرة العليا في سنة 1900م[4]. في عام 1882م توفي جول بيشو وبعد موت العمدة ديفورغ جين باتيست عام 1884م خلفه صهره كازناف جواناس على رأس الهيئة التنفيذية يساعده في ذلك صهره ديفورغ ألفراد[5]

---

[1]– صالح بلحاج ، المرجع السابق ، ص 94 .

[2] – عبد الحميد زردوم ، **بسكرة عروس الزيبان** ، تر عمر خلفون ، مطبعة المنار بسكرة ، الجزائر ، ماي 2004م ، ص 18 .

[3]– عبد الحميد زردوم ، **تاريخ بسكرة الفرنسية** ، المرجع السابق .

[4] – عبد الحميد زردوم ، **بسكرة عروس** ، المرجع السابق .

[5] – عبد الحميد زردوم ، **تاريخ بسكرة الفرنسية** ، المرجع السابق .

وما نلاحظه أن الأوضاع السياسية في فترة التواجد العثماني تميزت بصراع على مشيخة العرب وهي ما سهلت احتلال المنطقة ، كما نجد أن الأوضاع الاجتماعية كانت مستقرة نوعا ما أما فيما يخص الجانب الاقتصادي فقد حققت الازدهار خاصة في جانب التجارة ، وقد كان هذا الوضع سببا في تمسك فرنسا بفكرة السيطرة على المنطقة ، حيث انه بعد احتلالها حافظت على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة . إذا كان حال المنطقة بقي كما كان في بداية الاحتلال ، فهل حافظ عليه بعد ظهور البلدية سنة 1863م ؟.

الفصل الثاني :

الأوضاع الاجتماعية لبلدية بسكرة

1863 – 1962م

أولا : عناصر السكان

ثانيا : الحياة الاجتماعية

ثالثا : العائلة المشهورة لبلدية بسكرة(عائلة بن قانة)

بعد أن تم احتلال بسكرة سنة 1844 ، تم بناء ثكنة عسكرية في المنطقة ، ولم تتمكن من السيطرة عليها إلا سنة 1863م وهي فترة تأسيس بلدية بسكرة ، بهذه السيطرة والاستقرار عملت السلطات الفرنسية على فرض سياستها على سكان المنطقة ، حيث أحدثت الإدارة الفرنسية تغيرات على بنية المجتمع المحلي وعلى علاقاته الاجتماعية وتوزيعهم الجغرافي وعلى انسجامهم وأثرت على المستوى المعيشي للأهالي وهذا ما سنبرزه في هذا الفصل الذي خصصته للأوضاع الاجتماعية لبلدية بسكرة .

أولا : عناصر السكان

من الثابت أن سكان بلاد الشمال الإفريقي تشكلوا عبر قرون من الزمن من سلالات مختلفة وأجناس متباينة انتقلت ضمن موجات بشرية عديدة في فترات تاريخية يتعذر حصرها كاملة أحيانا ، وعرفوا بأسماء عديدة ، كالليبيين والجيتول ، البربر الزناتيين ، الأمازيغ وهي تسميات حافظت على خصوصية السكان الأصليين ودلت في نفس الوقت على عدم استطاعة العناصر الدخيلة مثل الرومان والوندال الانصهار معهم[1].

لقد عرفت منطقة بسكرة منذ الفتح الإسلامي توافد القبائل العربية ، التي تكاثرت وتوسعت في المنطقة مثل أولاد زكري و العرب الشراقة والعرب العرابة وبني سليم إضافة إلى العنصر الزناتي (البربري) الذي اختلط بالعرب وبالنساء الحرطانيات ولكنه قليل ، عموما فسكان المنطقة ينحدرون من هذه الأصول[2].

[1] – كمال بيرم ، **بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884 – 1945** ، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006/2005 ، ص 86 .

[2] – عبد القادر قوبع ، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 – 1954** ،(دط)، دار طليطلة ، الجزائر ، 2013 ، ص 31 .

تداخلت عناصر خلال الحكم العثماني في تكوين مجتمع منطقة بسكرة في عمومها ، فأهل المنطقة ينحدرون من أصول عربية بربرية وبين الكراغلة الذين تكونوا خلال الفترة التركية وكونوا فئة متميزة في المكانة والثروة والسلطة والامتيازات إلى حين الاحتلال حيث بقيت بعض العائلات التي يمتد أصلها إليهم وتحمل أسماء تدل على ذلك ، مثل : قارة ، أحمد ، باي ، تركي ...الخ .

وقد كان السكان يتوزعون على أربعة (4) صفوف (شوارع) :

- الكراغلة في باب الدرب
- العرب في باب الفتح
- الشاوية في باب الخوجة
- الزنوج في باب الغلقة[1].

أما بالنسبة لعناصر بسكرة عموما أثناء الاحتلال الفرنسي للمنطقة ، فنجد : العرب والبربر و الكراغلة واليهود والزنوج و بني ميزاب (الميزابيين) والأوربيين (الفرنسيين، المالطيين ، الإسبان ، الايطاليين ، والسويسريين ..)[2]

1. العرب والبربر :

- العرب : ترجع أصولهم إلى بني هلال ، الذين قدموا من مصر سنة 1051 م ، لذلك فقد لعبت الهجرة الهلالية دورًا هامًا في تعريب المغرب ونشر اللغة العربية وساعد على ذلك " شدة التشابه بين هذه القبائل الجنوبية والجاليات العربية ، سواء ذلك في حياتهم البسيطة ، أو في أذواقهم وميولهم واتجاهاتهم[3].

[1] – عبد الحميد زردوم ، **تاريخ بسكرة في عهد ..**، المرجع السابق ، ص 09 .

[2] - Ernest Mercier , **Histoire de constantine** , IMPrime avec le concours de la societe archeologique , cosntantine , 1903 , p 516 .

[3] – عبد الرحمان الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ط1 ، 2ج ، دار الثقافة ، بيروت ، 1988 ، ج1، ص 187 .

إلا أن هناك من يرى أن منطقة بسكرة تعربت نهائيا بعد استقرار بني هلال فيها. وهذا ما أورده بورايو في قول عبد الحميد يونس "**وإذا كان لهذه الهجرات الهلالية التي اتخذت مظهر الفتح من أثر في شمال افريقية ، فهو العمل على تعريب هؤلاء البربر ، ذلك لأن الفتح الإسلامي الأول وان طبعهم بالدين واللغة ، إلا أنه لم يطبعهم بالدم العربي ، حتى أصبح الأثر البربري القديم لا يلتمس إلا في معاقل طبيعية ضيقة ، ولا يميز إلا ببعض الظواهر اللسانية العامة**"[1] .

- البربر : وهم السكان الأصليين من بسكرة وأيضا الدواوير المحيطة بها ، وخاصة البدو الذين يعيشون في الخيام وهي من أصل بربري ، والبربر في بسكرة هم الرعاة والمزارعين (الفلاحين) في البرية وأيضا الصيادين والقراصنة ، وهم يحبون ويهتمون بحياة التجوال والخيمة والصحراء والجبال[2].

2. الزنـــوج :

يمثل الرواغة ببسكرة آل عويش و آل كعميش ، وهم توارق مولدون يسمون الحشاشنة ، وهم من نفس الأصل العرقي للحشاشنة المكونين للفرق القبلية " بلخيري بورقلة ، مولاتي بتقرت ، رحماني بجامعة ، سالمي بالمغير السائدة على حوض وادي ريغ ، رغم وضعهم في أسفل السلم الاجتماعي فإن الزنوج يرفضون أن يعاملوا كعبيد[3]. يتم تعبئة قرية زنجية من أكثر العرب من ذوي البشرة السوداء ، حيث يكون هناك الضغط عليهم[4] .

ومن أهم القبائل الزنجية المتواجدة في بسكرة (البورنو ، الحاوسة ، الباغيمري ، الفتالا ، المبوم ، المندارا ، الكوينا ، الكنمبو ، التيدا ، التيمبوكتو ، الامبانا ، الوادي ،

[1] – عبد الحميد بورايو بن الطاهر ، **القصص في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)** ، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، ص 13 .

[2] - Jean Hurabielle , **Au pays du bleu biskra et les oasis environnantes** , Augustin challamél , paris , 1899 , p 172 .

[3] – عبد الحميد زردوم ، المرجع السابق ، ص 17 .

[4] - Jean Hurabielle , op- cit , p 165 .

المنغا ، الدورا ، الكتسيتا ، البمبارا ، اللوغوني ، الدرجي ، الأفادي ، الإنغالا ، الكوري ، المغاري ، المرجي ، الكير كير ، النغوزوم ، الهداموا) ، ويشكل هؤلاء الزنوج حيا صغيرا من الزرائب المشيدة من جريد النخيل ، يقع على حافة البساتين ، القرب من بسكرة الحديثة ، ويمثل في الحقيقة ضاحية صغيرة لها ، ترتدي النساء لباس البلاد التي جئن منها في حين اختار الرجال ، لباس الشعوب التي هم في اتصال بها[1]

3. بني ميزاب (الميزابيين) :

يمتاز المجتمع الميزابي بدقة التنظيم وصرامته[2] ، حيث نجد الميزابيين في بسكرة ، كما نجدهم في جميع مدن الجزائر وتونس وهذا لممارستهم التجارة[3]

والميزابيين في بسكرة هم أمناء الصناديق ويمتلكون جميع المحلات التجارية الصغيرة، وكلهم تقريبا يعرفون القراءة والكتابة ، كانت واحة مزاب في بسكرة صغيرة مستقلة من قبل وجهاء الرئيسية للواحة . حيث نجدهم يقومون بالعمل في الحدائق ، وحفر الأراضي وبناء السدود ونسج الأقمشة[4] .

4. اليـــهود :

شكلوا بدورهم نسبة هامة منذ عهد سلطنة بني جلاَّب الذين جلبوهم كخدم ...، وحافظوا على ذاتيتهم عندما رفضوا التجنيس في العهد الفرنسي عام 1870[5] ، حيث أن آداب وأعراف اليهود هي نفسها تقريبا في العصور الوسطى[6] .

---

[1] – عبد القادر بومغزة ، المرجع السابق ، ص ص 52 ، 53 .

[2] – سعيد يوسف ، **تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية)** ، المطبعة العربية ، غرداية ،1992، ص 29 .

[3] - Jean Hurabielle , op – cit , p 173 .

[4] - Ibid , p p 174 , 175

[5] – عبد القادر قوبع ، المرجع السابق ، ص 32 .

[6] - J . Hurbielle , op – cit , p 168 .

إذا كان واقع اليهود الاجتماعي نهاية القرن 19 ضمن واقع الأهالي داخل الحي القديم للبلدة فإن القرن العشرين كان بداية لتحول الفئة إلى مجموعة كبيرة نسبيا بعد ارتفاع عددها ومميزة في مكانة وثراء ، وانتقلت مجموعة منهم مع المجموعات الجديدة إلى الحي الأوروبي الجديد الخاص بالمعمرين الفرنسيين ضمن مركز الاستيطان[1] ، وتكونت عدة عائلات يهودية وكانت تخضع للحراسة المشددة ، والمعروف عن اليهود في بسكرة أنهم يهتمون بالتجارة والمضاربة[2] .

فطائفة اليهود شكلت بدورها نسبة هامة في منطقة بسكرة حيث كان يعيش " يهود عيسى " وهم الإسرائيليين المتأوربون الذين يعيشون على الطريقة الأوروبية فيلبسون الزي الأوروبي ويتكلمون اللغة الفرنسية ، وكان هناك أيضا " يهود محمد " وهم الإسرائيليون المستعربون قدموا إلى إفريقيا الشمالية مع أوائل الفاتحين العرب بصفتهم أصحاب أموال وكانت لهم أسماء عربية يعيشون كأهالي في ملبسهم وطريقة عيشهم[3] .

5. الأوروبيون :

يبدو أن منطقة الزيبان لم تعرف زحفا أوروبيا عليها لصحاريها وفقرها وبُعدها على الساحل ، ماعدا بسكرة[4] ، ويذكر أحد الرحالة الفرنسيين بأن بسكرة لم يكن فيها غير الفرنسيين فقط بل كان هناك الإيطاليين والإسبان و الكورسيكيون معهم المالطيين وغيرهم[5] .

كان قدوم المدنيين إلى بسكرة على دفعتين ، الدفعة الأولى مقسمة على ثلاث أفواج : قدم أول فوج للمهاجرين في جانفي من عام 1848 (آخر احد من شهر جانفي

[1] – كمال بيرم ، المرجع السابق ، ص 108 .

[2] - J .Hurbielle , op – cit , p 165 .

[3] – عبد الحميد زردوم ، **تاريخ بسكرة الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص ص 56 ، 57 .

[4] – عبد القادر قوبع ، المرجع السابق ، ص 32 .

[5] - J . Hurqbielle , op – cit , p 165 .

يحتفل به الفيسيريون كمؤسسوا مدينة بسكرة الفرنسية) ، وتم إيواؤهم في الحصن العسكري مقر العقيد غايار دو سان جيرمان القائد الأعلى لبسكرة عاصمة الزيبان ، ووصل الفوج الثاني من العائلات الأوروبية عام 1850 والفوج الثالث في سنة 1852 .

أما الدفعة الثانية : فكانت في عام 1869 ومن هؤلاء المعمرين، 1) الإيطاليون يقودهم روداري جين (أول رئيس للمقاولة العامة للأشغال العمومية) ، 2) الكورسيكيون يقودهم فانسونتيلي جاك وريسكي دومينيك و أونزياني أنجلو وهم أصحاب خمارات (حانات)، 3) الإسبانيين يقودهم بيراز جوزيف ...[1] .

وفيما يلي نعطي إحصائية حول سكان أوروبا في بسكرة في بداية 1863 :

- الفرنسيين 1.274 فرنسي
- الإسبانيين 83 إسباني
- الإيطاليين 107 إيطالي
- الألمانيين 106 ألماني
- السويسريين 26 سويسري
- المالطيين 215 مالطي
- مختلف الأجناس الأخرى 104 شخص

ونلاحظ أن المجموع هو 1.915 أوروبيا ، بما في ذلك 1202 من الرجال والنساء 476 و 237 أطفال[2] .

[1] – عبد الحميد زردوم ، المرجع السابق ، ص ص 7 – 10 .

[2] - Ernest Mercier , op-cit , p 516 .

ثانيا : الحياة الإجتماعية

1. البعد العمراني :

العمران صورة المجتمع ومرآته الحضارية فمن خلال النمط العمراني تستطيع معرفة الكثير من الخصائص التي يتميز بها مجتمع ما . ومنطقة بسكرة فضاءً ساحرًا تطرق الرحالة الفرنسيون بوصف الكثير من الأماكن في بسكرة التي كانت تشكل نموذجا متميزا وجديدا في نظرهم .

حددت ظروف البيئية مواقع الإقامة والاستقرار في المنطقة ، بحيث أدت إلى أن مجتمعها يتميز بتوزيع إقليمي معين ، إذ أن هناك تلازما بين توزيع أماكن الإقامة والاستقرار والأراضي التي تتوفر فيها المياه الجوفية ، والتي تقوم عليها واحات النخيل ، المصدر الأول لرزق معظم السكان ، وهكذا يتجمع السكان في الشمال في واحتي" بسكرة و طولقة " وفي الشمال الغربي في واحات " أولاد جلال والدوسن وسيدي خالد " وفي الشمال الشرقي في واحة " سيدي عقبة "[1] .

أما بالنسبة لمدينة بسكرة فهي تنقسم إلى قسمين بسكرة الحديثة و بسكرة القديمة .

أ/ بسكرة الحديثة (المدينة الأوروبية) :

يقول باردون أنها قرية كبيرة يرجع تاريخ تأسيسها إلى 1844[2] ، وهي تلك التي بناها الاستعمار الفرنسي بغرض تشجيع الاستيطان الأوروبي في المنطقة ، لقد ضمت المدينة مؤسسات وبنايات ذات طراز أوروبي[3] ، حيث أن شوارعها واسعة جدًا وكبيرة ومنتظمة محاطة ببنايات ذات طابق واحد مبنية بالطوب المطلي بالجير ومسقفة بالقرميد مسطحة

[1] – عبد الحميد بورايو بن الطاهر ، المرجع السابق ، ص 11 .

[2] - Alfred Baraudon **, Algérie et Tunisie** , Récit de voyages librairie plon , paris , 1893 , p 170 .

[3] - J. Hurabielle , op – cit , p 37 .

تقريبا ، تقع في وسط المدينة ، ساحتها جميلة ذات أشجار عديدة ، وكل المنازل مزينة بأقواس أو الأروقة حيث يمكن للمرء أن يلجأ إلى ظلها عند اشتداد الحر[1] .

وقد بذلت الإدارة الاستعمارية في تطوير المنطقة وإدخال الحضارة إليها من خلال عدة معالم مثل مستشفى لافيجري(الحكيم سعدان حاليا) ، فندق روايال ، دار الضياف (دار الثقافة أحمد رضا حوحو)، كنيسة القديس برينو Saint Bruno الواقعة في وسط حديقة المدينة(المركز الثقافي الإسلامي) ، السوق المغطاة وأيضا حصن جرمان الذي بني في شرق المدينة[2] ، والعمارة الاستعمارية التي تستعمل الحجارة والبلاطات والنوافذ الضخمة ووجود الرواق بدل وسط الدار والشرفات المفتوحة والطرق الواسعة والمنظمة بشكل شطرنجي ونجدها حي المحطة وزقاق بني رمضان[3] (**ينظر الملحق رقم 01**) .

ب/ بسكرة القديمة :

تتشكل من المدينة القديمة المخربة إلى جانب عدد من القصور[4] ، وهي تقع بعيدًا باتجاه جنوب شرق ، وتمتد على مسافة خمس أو ست (5-6) كيلومترات بمحاذاة الوادي أي على طول النهر وهي مقسمة إلى أحياء غير منتظمة في الشكل (**ينظر الملحق رقم 02**) ، غير أنها متشابهة في المظهر تحمل أسماء القبائل التي تسكنها ، فهي واحة بأرضيتها الصفراء المرملة ، حيث حفرت قنوات تجري بها مياه السيول والآبار الارتوازية ، وبين هذه القنوات تمتد أشجار النخيل المحاطة بأسوار من الطين لتشكل بذلك بساتين وحدائق[5] ، والملاحظ عن سكان منطقة بسكرة القديمة نجد أنهم بقوا محافظين على انتمائهم القبلي مثل أولاد سيدي بركات و أولاد سيدي مالك والذواودة و

[1] - Alfred Baraudon , op – cit .
[2] - J . Hurabielle , op – cit , p p 37 , 38 .
[3] - L. Sriti , A. Belakehal , K. Boussora , A-Z.Saouli , **Le Damier Colonial de Biskra ou l'histoire de la Marginalisation D'UN Centre Ville** , Département d'architecture , Université Mohamed khider , Biskra , N° 02 , Juin 2002 , p 54 .
[4] - J . Hurabielle , op-cit , p 46 .
[5] - Alfred Baraudon , op – cit .

بني سويد والعبيديين[1] ، و كان عدد منازل بسكرة القديمة سنة 1897 حوالي 647 منزلا[2] .

نجد أيضا أن الإدارة الاستعمارية كانت تقدم قرارات حول رخص البناء سواء مساكن للأهالي (مسكن فردي أو مساكن جماعية) أو محلات أو مرافق ...الخ ، حيث يقدم للإدارة الاستعمارية تصريح حول البناء وبعد دراسة المجلس البلدي هذا التصريح تقدم إذن البناء إما بالموافقة أو الرفض ، هذا بعد مراعاة رأي مهندس (رئيس قسم العمل) ، ويكون رد التصريح بهذا الشكل: " شهدت مداولات المجلس البلدي حول تصريح رقم (ويذكر رقم التصريح) في (يذكر التاريخ تقديم طلب البناء)،ثم تذكر موافقة أو رفض الحاكم وتاريخ القبول مع ذكر الرقم" وبذلك يكون قد تم تقديم رخصة بناء[3] **(ينظر الملحق رقم 03)**

أما بالنسبة لرخص بناء مساكن فردية أثناء الفترة الاستعمارية ، فتقدم أيضا طلب الإذن (تصريح بناء) إلى الإدارة الفرنسية حول بناء منزل ، وهي في أغلب الأحيان توافق على الطلب لكن تبقى الأراضي المبني عليها تابعة للإدارة وهذا وفقا للقانون الصادر في 05 أفريل 1884 ، الذي ينص على امتلاك جميع قطع الأراضي الخاصة بالأهالي ، وهذا يدل على تثبيت وجودها في المنطقة[4] ، فمثلا نجد أحد الأهالي وهو " قتيل محمد " قدم تصريح حول بناء مسكن في 22 فيفري 1935 **(ينظر الملحق رقم 04)** ، فبعد دراسة هذا الطلب تقوم الإدارة الفرنسية بتقديم رخصة بناء وكان ذلك 23 فيفري 1935 مرفقة بمكان البناء وحدود البناء **(ينظر الملحق رقم 05)** مع تقديم

---

[1] - J . Hurabielle , op – cit , p 47 .

[2] – عبد القادر بومعزة ، المرجع السابق ، ص 70 .

[3] – أرشيف بلدية بسكرة ، رخص بناء مساكن فردية الفترة الاستعمارية ، **قرارات أثناء الفترة الاستعمارية (رخص بناء)** . 1902/02/15

[4] – أرشيف بلدية بسكرة ، المصدر نفسه ، رخصة بناء منزل السيد جغار بن إبراهيم 1935 ، **تقرير والي بسكرة 27 سبتمبر 1935** .

مخطط البناء فيه الواجهة الأمامية للمسكن و الواجهة الخلفية و الهيكل الداخلي[1](**ينظر الملحق رقم06)** ، وأيضا هناك رخص بناء حول مساكن جماعية مثل بناء 70 مسكنا ببسكرة (BATIMENT N°5)[2] **(ينظر الملحق رقم 07).**

2. البعد الثقافي :

أ/ عادات وتقاليد

يذكر أحد الرحالة الفرنسيين عن عادات وتقاليد سكان بسكرة يقول أن نساءهم كن يقمن بأعمال منزلية ، فبعضهن ينسجن الصوف والبعض الآخر يجففن الحناء وأخريات يفتلن الكسكسي ، أما الرجال فحسبه لا يبذلون أي مجهود ، فتراهم جالسين أمام دكاكينهم ... الموزعة على الأزقة الضيقة ، وكل ما يقومون به جني المحاصيل وحصد الحبوب في أوقاتها ودون ذلك تراهم ملفوفين في برانيسهم ومستلقون على الرمال ، يشاهدون مرور " الرومي " أمامهم دون أن يعيرونه أدنى اهتمام .

كما استدعى انتباه الرحالة تلك الأخلاق الحميدة التي يتميز بها المجتمع البسكري ومن ذلك انعدام الاختلاط بين الرجال والنساء ، فلا نصادف في الشوارع رجلا يتحدث مع امرأة[3] .

يحتفل سكان بسكرة بالمناسبات الدينية ويهتم بعناية كبيرة بأضرحة (أولياء) يعتقدون في صلاحهم وهذا كما يقول أحد الرحالة الفرنسيين بأنهم يحتفلون سنويا بهذا الولي فتقام المآدب وتذبح الخرفان وتوزع المأكولات على الفقراء كما يتصدق عليهم الناس بالدراهم[4] .

---

[1] – أرشيف بلدية بسكرة ، المصدر السابق ، **رخصة بناء منزل السيد قتيل محمد 1935** .

[2] – أرشيف بلدية بسكرة ، رخص بناء مساكن جماعية الفترة الاستعمارية، **رخصة بناء سكن70** ، BATIMEN N°5، 11 أوت 1961 .

[3] – عبد القادر بومعزة ، المرجع السابق ، ص ص 71 ، 72 .

[4] – نفسه ، ص 58 .

وصف معظم الرحالة الفرنسيين كل مظاهر الطقوس الدينية كالوضوء والصلاة والآذان وصوم شهر رمضان الأعظم ، والاحتفال بالمناسبات الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى ، محاولين شرح كيفياتها ومعانيها ، ولأن هذه الطقوس معروفة لدينا لم أرغب في تبيانها والتركيز عليها هنا .

ب/ عادات البساكرة في أعراسهم :

أول خطوة يستعملونها هي (المستوية) وتكون فيها الخطبة أو الفاتحة وكانت للعروس ماشطات خاصة بها ويستعملن الزّيت أثناء المشط وكانت الدلالات أو الماشطات هن الواسطة في التعرف على العروس وكان العرس في سبعة أيام .

وكان يستعمل الدور في إطعام الضيوف وتحمل العروس في الركابية[1] **(ينظر الملحق رقم 08)** ويضرب عليها الطبل والمزمار ، ويدورون بالعرس بالبلاد القديمة بالركابية ثم بعد الركابية استعمل الكاليش .

ويشيع العريس على عروسه بنشيد البردة أو البرزنجي وهناك عدة ليال في العرس منها: ليلة الحنة ، وليلة الدفوع ، وليلة الطلوع (هي ليلة الدخول بالتعبير الحالي) ، وليلة الكبة(يأتي يوم الحزام وسمي كذلك لأن العروس تتحزم) . ومن العادات أن تمشي العروس على بيضة فتكسرها[2]

***سنة الختان :**

وفيها يلبسون لباسا أصفر من الحرير ويجعلون الراية في سطح البيت وكان الختان في السابق جماعيا ويعاون الأغنياء الفقراء في ختان أولادهم ، كما يجعلون للصبيّ أيضا

[1] – الركابية هي عبارة عن قفص كبير يحمل سبع بنات توضع فوق بغل ويقوده صفّان من الرجال وخلفهم النساء. ينظر ، أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص 74 .

[2] – نفسه .

منديلا ويلبسونه بُلغة صغيرة ، ويحضرون قصعة الرمل ليضعوا الدم فيها والجزء المقطوع في عملية الختان ثم يدفنونه وهناك من يعلق هذا الجزء في النخيل .

وعرس الختان يوم واحد والوليمة في منتصف النهار، ويزور الولد المراد ختانه ليلة الاثنين أضرحة بعض الأولياء مثل سيدي زرزور وسيدي بوعلي[1] .

ج/ الفرق الموسيقية في بسكرة :

خلال فترة الاحتلال الفرنسي تأسست حوالي تسع فرق موسيقية في بسكرة وذلك ابتداء من سنة 1880 م إلى سنة 1961 م ، والفرقة العاشرة تأسست سنة 1962 بمبادرة من حريز الهادي وبوزيان العيد وكزار علاوة ، ومن أبرز أعضاء الفرق الأخرى هيبة عيسى وبوليفة صدوق والموسيقار المعروف معطي بشير مباركي[2] .

د/ فن الرسم والمسرح في بسكرة :

عرفت بسكرة مجموعة من الرسامين في الفترة الاستعمارية منهم الرسام الاسباني كاري الذي فر من اسبانيا واستقر في بسكرة وهناك أيضا الرسام إبراهيم صولي الذي كان ينقل عن الفنان المعروف نصر الدين دينيه وكذلك الرسام حسن بن مالك الذي مات شهيدا إبان ثورة نوفمبر ، وفي سنة 1962 ظهر رسامون في بسكرة منهم الفنان التشكيلي المعروف الطاهر ومان والعربي مواقى .

أما بالنسبة للمسرح فقد ظهرت في الفترة الاستعمارية حوالي خمس فرق مسرحية خلال فترات متوالية ، وأولى هذه الفرق فرقة جمعية المستقبل الفني التي تأسست سنة 1929 م على يد خليفة أحمد بن جمة علي ، والفرقة الثانية أنشأها شباح المكي سنة 1936 م باسم الشباب العقبي والفرقة الثالثة أسسها حساني الحاج بن الجيلاني سنة

[1] – أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص ص 74،75 .

[2] – عبد الحميد زردوم ، **الموسيقى والمسرح في بسكرة** ، مطبعة المنار ، بسكرة ، الجزائر ، 2002 ، ص 18 .

1938 م ، تحت اسم فرقة الحياة ، والفرقة الرابعة ظهرت سنة 1946 م تحت اسم فرقة الإتحاد على يد العاشوري محمد البشير والفرقة الخامسة هي فرقة الأمل أنشأها عمري محمد بلميهوب سنة 1951 م .

وفي سنة 1962 تأسست فرق مسرحية كثيرة منها المسرح الجوال ومسرح المدينة وفرقة جمعية أضواء للثقافة والمسرح القداشي وجمعية إشراق للمسرح ببلدة سيدي خالد ، وكذلك مسرح طولقة ، وكان لهذه الفرق مشاركات فعالة داخل الولاية وخارجها[1] .

3. الصحة و التعليم :

أ/ الصحة :

ظهر وباء الكوليرا في منتصف شهر جويلية 1867 وطال بنسبة كبيرة مدينة بسكرة ثم انتشر بفعل تأثير الحرارة الشديدة فأصبح شرًّا مستطيرا يحصد 50 شخصا في اليوم ثم ارتفع عدد الموتى ففي 19 جويلية وصل العدد إلى 92 شخصا ثم بلغ 175 شخصا في 24 من نفس الشهر . استمرت نسبة الوفيات على نفس الوتيرة خمسة أيام متتالية فقدت فيها بسكرة خلال 15 يوما من عدد سكانها حوالي5000 نفس .

ظل السكان يرزحون تحت النكبة " وكان يظهر عليهم أنهم استسلموا للقدر المحتوم ولم تتمكن السلطات من دفن العدد الرهيب من جثث الموتى " وكانت السلطات تنتظر الترخيص للحامية العسكرية بمغادرة موقعها وكانت منشغلة بدفن موتاها ومن بينهم القائد الأعلى للدائرة[2] .

ولم يكن في تلك الفترة أي مستشفى في المنطقة إلىَ أن ظهر أول مستشفى في بسكرة الذي بناه الكاردينال لافيجريه cardinal lavigerie سنة 1886 ليفتح أبوابه

[1] – عبد الحميد زردوم ، المرجع السابق ، ص ص 33 – 40 .

[2] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص ص 252 ، 253 .

" كمرفق استشفائي " ابتداء من سنة 1895 ليستقبل المرضى من سكان بسكرة ومحيطها[1]

وفي سنة 1918 انتشرت الأمراض كالتيفوس ونزلات البرد والملاريا ، حيث أصيب واحد وثمانون (81) شخصا بالتيفوس في بسكرة ، بينما توفي ثمانية عشر (18) آخرون[2] .

أما فيما يخص جانب المساعدة فقد كانت هناك مراسلات تخص الأدوية في الفترة الاستعمارية مثل مراسلة من رئيس بلدية بسكرة إلى الوالي يطلب كمية لقاح من معهد باستور **(ينظر الملحق رقم09)** ، وهذا ما يحدث عند تدهور الأحوال الصحية في المنطقة ، وما نلاحظه في هذه التقارير الوضعية الصحية الحرجة التي تواجه سكان المنطقة[3] .

كما كان في المنطقة أهم محطة للعلاج (حمام الصالحين) يقول أحد الرحالة الفرنسيين " **رغم بعده عن المدينة بستة كيلومترات ، فهو مكان هام يتوافد عليه الناس، خاصة خلال فصل الشتاء لفوائده العلاجية كما يؤكده الأطباء**"[4] .

ب/ طرق التداوي الشعبية :

كانوا يتداوون بورق الزيتون لأجل الحمى وضغط الدم أو وجع الكبد ، وكذلك زيت الزيتون لأجل السعال ودهن الصغار ، وصرّة الملح تحمّى في الزيت ويكمدون بها موضع الألم عند المريض . وورق القرعة وورق الخَرْوَع بجعله فوق رأس المريض لضربة الشمس ويغسلون المريض بماء حار يغلى فيه شوك (بونقار) والشيح والزعتر مشروب للمريض

[1] – محمد العربي حرز الله ، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830- 1930** ، (دط)، دار السبيل ، الجزائر ، 2008 ، ص 396 .

[2] – عبد القادر قويع ، المرجع السابق ، ص 33 .

[3] – أرشيف بلدية بسكرة ، مراسلات تخص الأدوية الفترة الاستعمارية ، **رسالة رئيس بلدية بسكرة إلى الوالي،** 29 سبتمبر ، ع 4863 .

[4] - J . Hurabielle , op – cit , p 23 .

وكذلك الرند والفيجل . ولحشيشة صحراوية وجبلية والدهان يداوي به الملسوع بالعقرب . ودم الفكرون للصبيان الذين عندهم سعال ديكي ، وتارة يجعلون شوك القنفد في النار ويبخّر به المريض بالنفس(العين). وثوب الحنش للحمى وأم جنيب ، ويعطى قلب الذئب للولد كي يكون فطنا ، ولحم الداب وكذلك حليب الدابة ، وشحمة البعير لدهن الجروح وشرب لبعض أمراض الرئة . أما لحم الحمام والدجاج وبيض الدّجاج وبيض الدّجاج علاج للقوّة . ودماغ المعزة مخلوط بالحشيش ويخمّر سبعة أيام للنفساء والبصل علاج يجعلونه فوق الإصبع إذا كان منفوخا، والحرمل علاج للركابي (الرّكب) . والثوم مع الزيت أو البيض للمريض بالصّدر، أما علاج بوخناق (القراجم) للأطفال يجعلون في إناء زيتا وبصلا وخلا أو ليمونا ويمسحون الحلق بريشة رهيفة من ريش الدجاج . ولعلاج حصر البول يستعمل المعدنوس والقرفة . أما علاج الإسهال فتستعمل قشرة الرمان والعرعار ، وعلاج العيون يكون بماء الورد وحليب المرأة والعسل ، أما ألم الأذنين يقطر الزيت الحامي مع الكاثور (الكافور) وعلاج "ولسيس" لقرازي يحمّون النّخّالة ويجعلونها على الرقبة وجلدة البطانة يحمونها ويجعلونها على موضع المرض . ولمرض السّعال يشرب الفيجل أو الدّهان وشحمة البعير . ولبعض الجراح تستعمل بعض النباتات ببساتين بسكرة مثل المصّاصة تمضغ في الفم وتوضع على الجراح ، ولمرض الطّحال يستعمل ورق الهندي على موضع الطّحال ،ولعلاج مرض الصّفير يجعل نبق السّدر والبارود في وسط الرأس ، ويستعمل الدّقفت والدّهان ضد لسع العقرب[1] ، هذا ما يسمى بباب الطب في بسكرة في تلك الفترة ، إلا أن هذه الطرق كانت من قبل، وبقيت تستعمل إلى يومنا هذا ، وهذا الحفاظ إن دل فإنما يدل على أنها طريقة فعالة وناجحة ، بالإضافة إلى أنها تعتبر حفاظا على الموروث الثقافي .

[1] – أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص ص 78-80 .

ج/ التعليم :

قبل الاحتلال الفرنسي ، كان بواحة بسكرة ما يكفي من مدارس قرآنية يديرها مدرسون أين يلقن التلاميذ قراءة وكتابة الآيات الموجودة بالكتاب المقدس " القرآن الكريم " كل يوم ماعدا يوم الجمعة والأعياد التقليدية ، كان لكل ضاحية من الضواحي البسكرية الست (6) مسجدها ومدرستها القرآنية تسير بقسم أو أكثر حسب عدد السكان الشباب[1] .

مع احتلال بسكرة وتأسيس البلدية بدأت إدارة الاحتلال بضم ممتلكات المؤسسات التعليمية العربية إلى ممتلكاتها ومصادرة الأوقاف المحبسة لها ، ومع بداية سنة 1870 فقد كان التعليم العام للفرنسية يتم بالمدرسة البلدية التي يسيرها كولومبوجين .

ولتجسيد مرسوم 1881 الذي يسمح للإدارة المحلية بأن توظف مساعدين من الأهالي صدر مرسوم آخر في1883/03/13 ينص على فتح مدارس ابتدائية لتعليم أبناء الأهالي الذين هم في سن الدراسة ابتداء من الدروس التحضيرية إلى غاية نهاية الدراسة التي كانت تتوج بإجراء امتحان (غالبا ما يجري في شهر ماي) للحصول على شهادة التعليم الإبتدائي (C.E.P.A) تمنحها المفتشية الرئيسية للمدارس الإبتدائية للأهالي ويقع مقرها بسطيف[2] .

منذ تنصيب بسكرة بلدية فرنسية كاملة الصلاحيات في 22 ماي 1878 زودت بسكرة العليا بمدرسة بلدية كبيرة (لها قسمان : قسم الحضانة وقسم الأطفال) مجهزة بأحسن الأجهزة لاستقبال الفتيان والفتيات ذوو العقيدة المسيحية واليهودية فالوضع بات مقتصر على توفير مؤسسة تعليمية لأطفال المسلمين في البلدة القديمة[3] .

عانى التعليم في القطاع العسكري من عدم منح الرخصة من طرف الجنرال المسؤول على القسم العسكري الذي يكلف المكتب العربي العسكري بالمراقبة الدائمة للتعليم ، وفي

[1] – عبد الحميد زردوم ، **البساكرة** .. ، المرجع السابق ، ص 45 .

[2] – عبد الحميد زردوم ، **تاريخ** .. ، المرجع السابق ، ص 45 .

[3] – نفسه .

24 ديسمبر 1904 أمر جونار[1] الحاكم العام بالجزائر بجعل رخصة التعليم تقتصر على تعليم القرآن وحده دون تفسيره[2] .

ج.1/ التعليم في المساجد : تميز هذا الصنف بالضعف وقلة الفعالية وضعف التجهيزات وضعف تكوين المدرسي ، ورغم أن التلاميذ يدرسون مبادئ النحو والفقه والأدب والحساب والتوحيد لكنهم لم يكونوا يستفيدون من شيء خاصة أن هذا التعليم يجمع ابن عشر سنين مع ابن خمس وستين (65)[3] ، ولا يمكننا أن ننسى أنه كان هناك مساجد كان لها الفضل الكبير في عدة إصلاحات نذكر منها :

* مسجد عقبة بن نافع الفهري : أو نقول جامع سيدي عقبة هو مركز إشعاع علمي حيث تخرجت منه أجيال من حفظة القرآن ومن العلماء والأدباء نذكر منهم عمر البسكري ، العالم الجليل البشير بن الحاج والشيخ العالم بن البكوش ...الخ[4] .

* مسجد بكار : موجود في شارع خبزي بجانب مدرسة الوفاق الإباضية ببسكرة ، احتضن هذا المسجد العديد من التظاهرات الثقافية والخطب وإلقاء الدروس من طرف العديد من العلماء ورجال الإصلاح بالمنطقة مثل الشيخ الطيب العقبي الذي بدأ بنشر مبادئه الإصلاحية به[5] .

---

[1] – **شارل جونار(1875-1927)** تولى حكم الجزائر ثلاث مرات ويبدوا أن سياسة هذا الوالي كانت أخف وطأة من سياسة الولاة المستعمرين الآخرين إذ استمال طبقة العلماء واستطاع أن يؤلف منهم سنده وينصبهم على كراس الإفتاء لصالح الحركة الاستعمارية كما أنه بارك إصلاحات 1919 . ينظر ، أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، 3ج ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1994 ،ج3 ، ص 331 .

[2] – عبد القادر قويع ، المرجع السابق ، ص 37 .

[3] – نفسه ، ص 38 .

[4] – الأخضر رحموني ، **فعاليات الملتقى الدولي عقبة بن نافع الفهري " مدينة سيدي النشأة والتطور العمراني "** ، الجمعية الخلدونية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010 ، ص 09 .

[5] – أحمد مريوش ، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ، دار هومة ، ط1 ، الجزائر ، 2007، ص 359 .

* مسجد سيدي بركات : وهو أحد مساجد بسكرة بإحدى أحيائها بالبلدة القديمة كان له دور كبير في نشر الفكر الإصلاحي بالمنطقة ومن شيوخه وجدي عبد الواحد الحيدوسي ، عبد الرحيم الزاهري ، عبد القادر الياجوري ، بلقاسم ميموني ، نعيم النعيمي ، محمد الصادق بلعراس وغيرهم[1] .

ج.2/ التعليم في الزوايا : لعبت الزوايا دورًا دينيا و اجتماعيا وعلميا في مختلف العصور حيث نجد في بسكرة زاوية طولقة (العثمانية) التي بقيت سنة 1930 الوحيدة في المنطقة التي استطاعت أن تحافظ على التعليم من الدرجة الثانية كالقراءة والحساب والنحو والأدب والفقه والتوحيد طيلة أربع أو خمس سنوات من الدراسة[2] .

ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، أهم المدرسين في جامع بسكرة نقلا عن المفتش سان كالبر في تقريره ، ونفهم من التقرير بأنه كان هناك مدرس في بسكرة سنة 1908 وهو الشيخ محمد بن بلقاسم خمار وقد عين مدرسًا في جامع بسكرة سنة 1891 .

وفي 1909 عزل الشيخ خمار بشهادة طبية وعين مكانة شاب متخرج من المدرسة الشرعية – الفرنسية ويقول أبو القاسم سعد الله أنه لا يملك قرار العزل و التعيين للبديل ، ويقول أنه تحصل على تقرير المفتش لسنة 1911مذكور فيه أن مركز بسكرة أصبح خاليا من المدرس منذ عام ، وهكذا بقيت بسكرة بدون مدرس رسمي أكثر من عام ، وربما لمدة أطول . ولكن هناك شيخ آخر كان يعلم في بسكرة ، وهو مصطفى بن محمد زادي ، وقد وردت سيرته في تقرير المفتش سان كالبر لسنة 1908 . غير أنه قال بأنه نقل في هذا العام إلى المسيلة ، ومن تقرير آخر سنة 1918 نفهم أن الشيخ زادي حقق هدفه وهو

[1] – فوزي مصمودي ، **أعلام من بسكرة** ، الجمعية الخلدونية ، بسكرة ، الجزائر ، 2001 ، ص 105 .

[2] – عبد القادر قوبع ، المرجع السابق .

ولاية الفتوى في قالمة وحل محله في بسكرة السيد الجنيد أحمد مكي و هكذا تغير المدرسون على بسكرة وفي تقرير كتبه المفتش دورنون سنة 1923 أن مدرس بسكرة حينئذ هو السيد الزردومي[1] ، ولم يذكر اسمه الكامل[2] .

ج.3/ التعليم الرسمي :

إذا عرفنا سياسة فرنسا تجاه التعليم في الشمال نكاد نعرف مبدئيا موقفها منه في منطقة تقع في التراب العسكري ، فمن جهة تعسف الإدارة ، ومن جهة أخرى عدم رغبة الأهالي خوفا من التنصير فرغم إدماج ميزانية الجنوب في ميزانية القطر سنة 1948 وتزايد عدد سكان إلا أننا نجد أنه لم يفتح في سيدي خالد سوى ستة أقسام ، أما في أورلال ففتح قسم واحد ، وفي طولقة تسعة أقسام للذكور وقسم واحد للبنات ، وفي سيدي عقبة فتحت أربعة أقسام أما في شتمة ففتحت ثلاثة أقسام للذكور ، وفي أولاد جلال فتحت خمسة أقسام[3] .

أول مدرسة فرنسية أنشئت في بسكرة كانت سنة 1883 ، عرفت باسم مدرسة الذكور لبسكرة القديمة (حاليا ملحقة بمدرسة عبد الله دباش) وكانت تستقبل التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 06 إلى 13 سنة وعددهم حوالي الستين يوزع وفق الحصة الممنوحة لكل ضاحية . وأنشئت مدرسة ثانية للذكور ببسكرة القديمة بقاعتين للدرس ومسكن وظيفي عام

---

[1] – لا ندري إن كان الزردومي هذا هو نفسه معمر بن الحاج رابح الزردومي الذي تولى القضاء في قمار (الوادي) أو من أسرته فقط ، ذلك أن جريدة الأخبار الفرنسية قد نشرت في صفحاتها العربية سنة 1913 أن "الوجيه الفقيه الأديب" معمر الزردومي قاضي قمار" والمحرر بهذه الجريدة سابقا " قد زار مكتبها . ولعل الزردومي الذي تحدث عنه تقرير دورنون سنة 1923 إنما هو أحد أقارب هذا القاضي . ينظر : أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، 10ج ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ج3 ، ص 153 .

[2] – المرجع نفسه ، ص ص 150 – 153 .

[3] – عبد القادر قوبع ، المرجع السابق ، ص 40 .

1937 بشمال ضاحية المسيد من طرف الفرنسيين(حاليا ملحقة بمدرسة بن ومان مدني)[1] .

ج.4/ التعليم الحرفي : أما بالنسبة للتعليم الحرفي (المهني) فقد فتحت فرنسا مدارس حرفية في المنطقة وذلك سنة 1913 ، إلا أن هذه المدارس لم تكن مفتوحة لكل الأهالي ، حيث بلغ عدد المتربصين في مركز بسكرة حوالي سبع وأربعون متربصا (47) سنة 1946[2] .

وهكذا يمكننا القول بأن منطقة بسكرة عرفت التعليم الرسمي الفرنسي بخلاف المناطق المجاورة .

ثالثا : العائلة المشهورة لبلدية بسكرة (عائلة بن قانة)

تعتبر عائلة بن قانة أهم عائلة نافذة في القيادة والسلطة قبل وخلال الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان عامة وبلدية بسكرة خصوصا ، وامتازت بتأثير قوي ودور بارز في التحكم في المنطقة خلال الفترة التركية من خلال علاقتها بعائلة الحاج أحمد باي ، قبل أن تقوم فرنسا باستغلال أعيانها في قيادة المنطقة وإحلال الأمن بمناطق الزيبان .

تنحدر عائلة بن قانة نسبة إلى إمرأة تدعى " قانة " هي جدة العائلة وتعود أصول هذه العائلة إلى جبال جرجرة[3] . فلقد كان لسليمان بن محمود علاقة " بأحمد القلي"[4] فتوطدت هذه العلاقة إلى أن صارت مصاهرة بين الرجلين ، حيث زوج سليمان ابنته

---

[1] – عبد الحميد زردوم ، المرجع السابق ، ص ص 45 ، 46 .

[2] – عبد القادر قوبع ، المرجع السابق ، ص 41 .

[3] – موسى بن موسى ، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900 م و 1939 م** ، مذكرة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، 2006/2005، (بحث غير منشور) ، ص 21 .

[4] – هو جد حاج أحمد باي ، ولد سنة 1750-1771 وهو تركي له في الحروب شجاعة ، كان آغا على مدينة القل عدة سنوات قبل أن يشارك في حملة على الكاف وتونس ، ولذلك لقب بالقلي ، حارب عدة قبائل عاصية حتى خارج حدود البايلك ، وغزا أهل الشافية ، وأولاد سلطان بالأوراس ، توفي عام 1771 فعين صالح باي في مكانة . ينظر ابن العنتري ، المصدر السابق .

" مباركة " إلى أحمد القلي وأنجبت له محمد الشريف بن أحمد القلي وهذا الأخير تزوج من رقية إبنة الحاج "بن قانة" شيخ العرب ، ولدت له الحاج أحمد باي آخر باي ، ومن ناحية أخرى زوج "أحمد القلي" أخت زوجته لابن شيخ العرب من أسرة بوعكاز بن عاشور فصار الحاج بن قانة صهرًا لبوعكاز[1] .

اشتهرت عائلة بن قانة في منطقة بسكرة و أشهرهم شيخ العرب " سي بوعزيز بن قانة " و أولاده[2] ، وقد كانت هذه الأسرة تتشكل من بوعزيز بن قانة و ابنه محمد ، علي بن قيدوم ، أحمد بلحاج بن قانة ، العربي بن الحاج بن قانة ، سي أحمد بن الحاج بن قانة ، سي محمد الصغير بن بوزيد بولكراز بن محمد بن الحاج ، وسي إبراهيم .
كانت تلك الأسرة متماسكة ومتحدة مع بعضها البعض[3].

لعب شيخ العرب ابن قانة دورًا في الحفاظ على النظام الاستعماري في المنطقة فمن خلاله توزع الأوامر وتجبى الضرائب ويحفظ النظام خاصة أثناء الأزمات والإضطربات[4]

وكانت عائلة بن قانة تعتبر نفسها زعيمة سياسية ودينية في الصحراء الجزائرية فبنت عام 1890 " مسجد القايد " (يقع بشارع بريفوست (شارع جزار) أعيد تسميته عام 1962 ليصبح المسجد الكبير) بتمويل من إدارة المقاطعة صاحبة المشروع لتمجيد العائلة المسماة بن قانة رمز الخضوع الدائم تحت الأقدام السوداء لفرنسا الاستيطانية[5].
كما نجد أن هذه العائلة شاركت في ظاهرة الانتخابات ، وتكييفها حسب المصلحة الاستعمارية ، ففي انتخابات البلديات المختلطة والأهلية وانتخاب الجماعة في الدوار

---

[1] – صالح فركوس ، **المختصر في تاريخ الجزائر** ، (دط) ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابه ، الجزائر ، 2002 ، ص 194 .

[2] – أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص 21 .

[3] – صالح فركوس ، **إدارة** ... ، المرجع السابق ، ص 294 .

[4] – محمد العيد مطمر ، **التنظيم الإداري وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان منطقة الأوراس** ، في المجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، ع (4) ، ماي 2003 ، ص ص 42 .

[5] – عبد الحميد زردوم ، **تاريخ بسكرة في عهد** .. ، المرجع السابق ، ص 49 .

وانتخاب الممثلين العماليين ، ظل الممثلون الأهالي لا يمثلون برنامجا بقدر ما يمثلون مصالحهم الشخصية . ولعل أشهر تزوير للانتخابات هو تواطؤ رئيس بلدية بسكرة كازناف مع بوعزيز بن قانة ضد مرشح الأهالي الدكتور سعدان[1] في عدة مناسبات، مثل انتخابات المجلس العام 1931 حيث أيد رؤساء الزوايا مرشح الإدارة علي بن قانة ، وكذلك محمد صالح بن لوام الذي هو ابن عائلة مرابطية وشارك في الانتخابات المجلس العام، فملأت هذه الفضيحة الجرائد وكتب حولها العرائض الكثيرة خاصة المكتب العربي ببسكرة ، رغم أنها بلدية كاملة الصّلاحية ، ورغم رفع هذه القضية إلى المجلس الأعلى للدولة لكنها ظلت على حالها وتكررت كثيرا[2] .

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن بعد دخول الاستعمار الفرنسي للمدينة واستقرارهم سنة 1863 ،أقاموا مخططهم الهندسي في البناء على شكل لوحة شطرنج خارج المدينة العربية لعزلهم ولمراقبتهم وضمان سلامة المعمرين ، وبهذا كان هناك نسيجين ، النسيج العربي العتيق والنسيج الفرنسي الحديث وقتها ، ويمكن أن ندرك من خلال هذا مدى استمرار الوضع الاجتماعي في التردي والسوء لأن الإدارة الاستعمارية لم يكن يهمها سوى تحقيق المستقبل الواعد للمعمرين باستغلال الأهالي ونهب ثرواتهم. إلا أننا نجد أن العناصر الأهلية ظلت متمسكة بنمط عيشها وعلاقاتها الاجتماعية وعاداتها وتقاليدها التي ورثوها عن أجدادهم ، ولكن مع مرور الوقت نجد إدارة الاستعمار تلتفت إلى هذه المنطقة في محاولة منها لإدخال الأساليب الجديدة في المجالات المختلفة التي تجعل من منطقة بسكرة مركز الاستيطان للأوروبيين والفرنسيين في المقام الأول .

[1] – محمد الشريف سعدان ، دكتور في الطب ، استقر ببسكرة في 1927 ، تعاطف مع جمعية العلماء وتحالف معها في انتخابات المجالس العمالية بدائرة باتنة – بسكرة ، سجن خمسة شهور بعد مجازر 8 ماي 1945 ، نفي في جوان 1946 ، ترشح للنيابة في البرلمان الفرنسي عن عمالة الجزائر ونجح إلى أن توفي في أكتوبر 1948 ودفن في بسكرة ، ينظر : عبد القادر قويع ، المرجع السابق ، ص 25 .

[2] – نفسه .

كما لاحظنا أن الكتاب الفرنسيين لم يهتموا بالمجتمع الاستعماري ولا نرى أبدا في كتاباتهم ما يدلل على الوجود الفرنسي في المدينة بسكرة ، في مقابل اهتموا دائما في تجسيد حياة البلد الحقيقيين ومحيطهم طبيعي لأنهم كانوا يبحثون عما هو غير موجود في أوروبا.

الفصل الثالث :

الأوضاع الاقتصادية لبلدية بسكرة

1863 – 1962 م

أولا : الأرض والمعطيات الجديدة

ثانيا : النشاط الزراعي

ثالثا : النشاط الصناعي

ثالثا : النشاط التجاري

بعد الاحتلال الفرنسي مباشرة بدأت فرنسا في تنفيذ سياستها الاستعمارية ، وبرزت سياسة الاستيطان الجماعي منذ الوهلة الأولى " فحالما احتلت منطقة بسكرة 1844م أنقض على البلاد مجموعة من الأشخاص تكسب بالمتاجرة بأبنية المدن وحاولوا احتكار الأرض وقطع الغابات"

فكانت الجماعات الأولى التي استقرت ببسكرة تتشكل من جنود و ضباط الحملة العسكرية الأولى 1844م وتمكن البعض منهم من شراء الأراضي بأبخس الأثمان ، من أصحابها الفارين تحت ضغط المستوطنين سنة 1863م ، وهي سنة تأسيس بلدية بسكرة وتشكيل بسكرة الأوروبية لتتواصل بعد ذلك عمليات الاستيلاء وبشتى الطرق والوسائل ، واستولت الإدارة الفرنسية على التجارة واحتكار الأراضي الزراعية وذلك لتثبيت تواجدها في المنطقة .

أولا : الأرض والمعطيات الجديدة

1– مصادرة الأراضي :

لابد أن نلاحظ أن علاقة الإنسان بالأرض يمكن وصفها بعلاقة حب متينة حيث تعيش المجتمعات الريفية في الجزائر عمومًا حتى بداية الحرب العالمية الثانية في اقتصاد مغلق ، أغلب التبادلات تتم عن طريق المقايضة وقد مثلت الأرض بمنطقة بسكرة جزءًا من ثقافة الإنسان المحلي وشخصيته وكرامته وشرفه .

عند الاحتلال الفرنسي لبسكرة الذي كان مبكرا بالنسبة للمناطق الصحراوية الأخرى (1844م) نجد أن مصادرة الأملاك قد طبقت عليها الإدارة الفرنسية القوانين منها التنظيم الأول بموجب أمري أكتوبر 1844م و21 جويلية 1846م .

جاء في قانون أكتوبر1844، –وهو قانون خاص بالأوقاف والعقارات– أن الأراضي غير المزروعة أو التي لم تثبت ملكيتها بعد، ولم تسجل في المصالح العقارية الفرنسية، تصبح تابعة لأملاك الدولة كما تم رفض الأملاك المسجلة قبل الاحتلال، والأشخاص الذين لا يتبعون هذه التعليمات تعتبر أراضيهم مهملة وبدون مالك ومن حق الدولة الاستيلاء عليها ، ويعتبر هذا تعجيزا للأهالي الذين كانوا يجهلون طرق التعامل مع القوانين الفرنسية ، كما أنهم لا يملكون العقود التي يستطيعون بها تسجيل أراضيهم[1] .

خلال سنة 1860م هاجرت خيام كثيرة إلى تونس وكان الشأن كذلك في صيف سنة 1861م ، حيث كان حصاد الحبوب نزرا يسيرا فأعلنت قبائل أهل بن علي والشراقة والبوازيد مغادرة دائرة بسكرة ، إنه لمن الواضح بصورة جلية أن الهجرة ما هي إلا مظهر من مظاهر الأزمة الناجمة عن سياسة اغتصاب الأراضي ولم تكن الإدارة الاستعمارية

[1] – أبو القاسم سعد الله ، الحركة ...، المرجع السابق ، ص ص 74 ، 75 .

تقرّ بهذه الحقيقة بل حرّمت المرابطين المتزمتين والغاضبين على ضياع مصالحهم وحرمانهم من امتيازاتهم السالفة فاتهمتهم بمغالطة القوم الذين أعمى الجهل أبصارهم ودفعوهم إلى الاغتراب عن الوطن والذهاب للعيش في أرض الإسلام بعيدًا عن المسيحيين[1].

ينقل لنا آغا أولاد سيدي الصالح والحوش بالزاب الشرقي في رسالة إلى حاكم ملحقة بسكرة مؤرخة في 21 مارس 1945م معانات أهالي هذه المنطقة من احتكار الكولون وبالخصوص منهم ديفورغ (Dufourg)[2] للأراضي الخصبة والماء مما دفعهم لعدم دفع اللازمة من هذه البذور، إذ يقول فيها ما يلي: « أعرفكم على السبب الذي لم ندفعوا من أجله كمية الزرع في السنة 1944م والسبب في ذلك أن أرضنا التي تسقى بالماء المعتاد كانت منذ مدة طويلة تعرضت لحملة ويدان التي تهدم السدود وتردم السواقي وتبقى مزارعنا عطشانة وحملة الماء تبقى إلى مسيو ديفور والشرفه وحدهما، وعندما نجدد السواقي ونعيد الماء نجدوا مزارعنا في أشد الضرر من العطش. أيضا أن مسيو ديفور عنده أولا العشور في الماء مع جملة[كذا] أهلنا وأهل بن علي والشرفه. وثانيا عند حملة واد بسكرة وحده[كذا]. وثالثا أن أرضه كل عام يمر بها وادي بسكرة وتكون فيها أرض جديدة وتحرث هذه الأخيرة . وأما أرضنا لم يضربها حملة الوادي قط وبقيت أرضنا مالحة وكل أرض لم تضربها حملة الويدان لم تجب الصابة[3]. وصارت هنا ناقصة جدًا، ونحن

---

[1] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 248 .

[2] – جان باتيست ديفورغ (**Jean-Baptiste**)، ولد في لباس بيرينيه (**Basse-Pyrénées**) بفرنسا يوم 24 ديسمبر 1820م، وهو ابن أحد المزارعين دفعته الظروف الاقتصادية إلى الهجرة إلى الجزائر تولى منصب مستشار بلدي ببلدية بسكرة، ثم رئيس بلدية لها (البلدية الكاملة الصلاحيات1878م)، ثم نائب قاضٍ، توفي في 8 مارس 1884م . ينظر ، لخميسي فريح ، **الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914–1956**م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2017/2016م، (بحث غير منشور) ، ص 125 .

[3] – الصابة ، وهي كلمة محلية تعني الغلة أو المنتوج . ينظر ، لخميسي فريح ، المرجع السابق ، ص 126 .

نحرثوا بشعاب العرب فيقسمونها ولا تفوت حصة كل عائلة على نصف قنطار شعيرا أو أقل . ومع ذلك بنفسي حرثت في 1944م وزرعت عدد 25 قنطار شعيرا مابين الأرض التي تسقي بالماء الحر وأرض التي تسقى بحملة الويدان فأخذت من ذلك سوى 56 قنطار شعيرا فأنا عندي الماء نوبتان من ثمانية ، أيضا زرعت في هذا العام 16 قنطار شعيرا وعدد 7 قناطير قمح ومسيو ديفور زرع 70 قنطار شعيرا. أتى وادي بسكرة في شهر سبتمبر الماضي ضرب حملة أرض ديفور ونحن بقينا نجدد في السدود والسواقي وما أعدنا الماء إلا يوم 13 نوفمبر عوض أن نعيده يوم 17 أكتوبر. أعلمتكم والسلام . من آغا أولاد سيدي صالح»[1]. وهذا يدل على احتكار المستوطنين على الأراضي ومعانات الأهالي من هذه الظاهرة.

2– جباية الضرائب كأسلوب لاغتصاب الأملاك :

كانت الضرائب شديدة التنوع ومنها العشور (الضريبة على المحاصيل) والزكاة والحكر (الايجار) إتاوة الإقامة في أراضي العرب والعزل واللزمة (ضرائب إجبارية خاصة) ويضاف إلى هذه الضرائب شتى الغرامات مثل جباية الحرب وغيرها مما دفع الأهالي إلى الفقر والإملاق[2].

يدل مبلغ الغرامات " الخطيات " التي دفعتها القبائل في بسكرة بسبب تمردها وعصيانها على مدى مشاركتها في ثورة الزعاطشة سنة 1849م كآخر انتفاضة ضد المستعمر ولكن هذا الأخير خرج منتصرًا بالرغم اتساع رقعة الانتفاضة الشعبية ثم عادت القبائل مرغمة إلى دفع الضرائب والإتاوات ففي سنة 1860م كانت نسبة العشور في

[1] – لخميسي فريح ، المرجع السابق .

[2] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 238 .

بسكرة 28273 basseta، والحكر 9180 basseta واللزمة 629210 basseta الزكاة 54276 basseta ، وقد تفاقمت حجم الضرائب بدون هوادة في مقاطعة بسكرة[1].

3– ظاهرة التحبيس بالمنطقة :

عند الاحتلال الفرنسي لبسكرة الذي كان مبكرا بالنسبة للمناطق الصحراوية الأخرى سنة 1844م نجد أن الأملاك المحبسة العامة منها قد طبقت عليها الإدارة الفرنسية القوانين، فحسب الإحصائيات وحتى سنة 1847م فإن إدارة الدوق دومال لم تمتلك بعد أحباس كل من مناطق سطيف ، عنابة ، تبسة ، بسكرة .

لكن بعد سنة 1849م ونظرا للظروف السياسية ، أمر القائد العام لمقاطعة قسنطينة بتنفيذ قرار 3 أكتوبر 1848م بخصوص المؤسسات الدينية ثم أخذ في تطبيق قرارم1858 ولم تنته سنة 1875م حتى أخذت هذه الإجراءات المجرى نفسه والذي أخذته أحباس الجزائر[2].

فتم بذلك ضم أملاك الأحباس العامة لمنطقة بسكرة للدومال ومنذ 1881م بدأ بيع الكثير من هذه الأملاك في المزاد العلني في أشكاله القانونية الظاهرة من طرف إدارة الدومال .

أما بالنسبة للأحباس الخاصة فقد جعلت تحت إدارة محلية أي في يد الوكيل و مجموعة من شيوخ القرى وعرف الوكيل باسم "وكيل الأحباس" لكن تقع عليها مراقبة من طرف قائد الناحية .

---

[1] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص ص 238 ، 239 .

[2] – وافية نفطي ، **الحياة الاجتماعية والثقافية في منطقة بسكرة من خلال وثائق الأوقاف (الأحباس) 1830–1930** ، مذكرة لنيل شهادة الدراسات المعمقة (D.E.A) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس ، 1996/1995، (بحث غير منشور) ، ص 48 .

أما كل ما يتعلق بالزوايا والأضرحة والمساجد فهو من شأن الإدارة الفرنسية حيث أصبح من خصوصياتها الاهتمام وإدارة المساجد وكل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية ولا دخل للقاضي في فض الخلافات مابين أبناء المرابط أو المنتسبين إليه ، كما أصبح من صلاحياتها تعيين من فيه أهلية للقيام بشؤون الضريح أو الزاوية كما لها المراقبة عليها.

فالإدارة الفرنسية لم تقتصر على حجز بعض هذه الأملاك وجعلها ضمن أملاك الدولة بل تعدت إلى إدارتها وفرض مراقبتها عليها وكانت دائما تحاول التقليص من قيمة هذه المؤسسة ودورها فنجدها قد تكفلت بكل ما يتعلق بشؤون الشريعة الإسلامية من إدارة المساجد وتعيين المقيمين عليها. إلى تكوين مكاتب خيرية يقوم بإدارتها الآباء البيض التي تهتم باليتامى والفقراء لمنافسة المؤسسات الخيرية الإسلامية والحد من فعاليتها[1].

ثانيا : النشاط الزراعي

كانت بسكرة خلال العصور الوسطى تزخر بزراعة النخيل والأشجار المثمرة لدرجة جعلت البكري يلقبها " بسكرة النخيل" التي تمتد على 6 أميال حسب قوله[2]. وتزخر أرضها بمختلف المنتوجات الزراعية وهذا راجع إلى طبيعة أرضها فتوسطها بين التل والصحراء جمع بين خواصيهما ، فمنتوجاتها لا تنحصر في التمر وحده فالعياشي يقول في رحلته نقلا عن مولاي بالحميسي :«...ذات نخيل كثيرة وزرع كثيف وزيتون ناعم وكتان جيد وماء جار في نواحيها وأرحاء متعددة تطحن بالماء ومزارع حناء إلى غير ذلك من الفواكه والخضر والبقول وكثرة اللحم والسمن في أسواقها.»[3]، وتعد زراعة النخيل المورد الرئيسي للسكان بسكرة فهي منتشرة في واحاتها ، باعتباره المنتوج الذي يتحمل الحرارة والعطش وله

[1] – وافية نفطي ، المرجع السابق ، ص ص 48 ، 49 .

[2] – البكري ، المصدر السابق ، ص 52 .

[3] – وافية نفطي ، المرجع السابق ، ص 20 . ينظر أيضا ، مولاي بالحميسي ، المرجع السابق ، ص 101 .

عمر أطول ، حيث يصل معدل عمر النخلة مابين 60 و70سنة ، حسب التربة والمناخ ونوعية المزروع[1].

كانت واحة بسكرة تحتوي 113909 نخلة في بداية احتلال فرنسا للمنطقة 1844م ، منها 10020 نخلة تابعة لإدارة البايلك وقسم آخر يتم تأجيره وينفق منه لصيانة المساجد ولدفع رواتب مستخدمي الشؤون الدينية[2] ، وفي سنة 1859م كان بها 115000 ألف نخلة[3] ، ونلاحظ أن هناك زيادة في عدد النخيل وهذا يعود على الأغلب إلى تشجيع الإدارة الفرنسية لمجال الفلاحة .

حيث أنشأت الإدارة الفرنسية الشركات الرأسمالية الاستثمارية تهتم بالبحث عن المياه وحفر الآبار مثل شركة تسمى " شركة بسكرة ووادي ريغ " التي أسسها السيدان Foureau و Fau وهي واحدة من أقوى الشركات في جنوب الجزائر[4]. وبوجود آبار مياه تم لفرنسا إنشاء واحات جديدة لصالح المعمرين وأسهموا في زراعة النخيل برأسمال فرنسي[5]

فالإحصائيات الفرنسية لسنوات (1916م – 1917م – 1918م) أي أثناء السنوات الثلاثة الأخير للحرب العالمية الثانية تظهر أن عدد النخيل في ملحقة بسكرة لم يزد عددها وبقي رقمها عند (567.957 نخلة)، في حين في مركز أولاد جلال كان عدد النخيل في سنة 1916م (72.219 نخلة)، زاد في سنة 1917م بفارق (1910 نخلة) أي بلغ عدد النخيل إلى (74.129 نخلة)، أما سنة 1918م فلم تزد زراعتها كثيرا خلالها

[1] – الهادي درواز ، **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954 – 1962** ،(دط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 23 ، 24 .

[2] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 81 .

[3] – لخميسي فريح ، المرجع السابق ، ص 116 .

[4]- J. Hurabielle , op-cit ,p p 67,68 .

[5]- Rolland Reorges , **La conqéte du desert - Biskra-Tougourt- L'oeud Rir** , Librairie colonaile , Paris , 1889, p 64 .

فزاد بفارق (426 نخلة) فبلغ عددها(74.555 نخلة). بعد عشر سنوات من هذه السنوات على التوالي أي سنوات (1926م– 1927م– 1928م) أصبح عدد النخيل في ملحقة بسكرة في السنة الأولى (729.600 نخلة) ثم زاد في السنة الثانية بفارق زيادة (60 نخلة) أي إلى (729660 نخلة)، بينما زاد في السنة الثالثة عدد النخيل (752660 نخلة) أي بزيادة (23000 نخلة)، أما مركز أولاد جلال فقد بلغ عدد النخيل خلال هذه السنوات الثلاثة دون فرق بينها إلى (81.000 نخلة)[1].

يمثل التمر الغذاء الرئيسي لسكان الواحات وكان للتمر نفس القيمة التجارية التي كان للقمح في منطقة التل . حيث استحوذت بسكرة على المرتبة الأولى في إنتاج التمر على مستوى الجزائر[2].

وتذكر الإحصائيات الفرنسية أن إنتاج التمور في سنة 1925م بلغ في ملحقة بسكرة (135.214 قنطارا) في حين انخفض في سنة 1926م إلى 76.197 قنطارا). بينما زاد في سنة 1927م إلى (364954 قنطارا) أي بفارق أربعة أضعاف وزيادة عن السنة التي سبقتها بمقدار(288753 قنطار).

وتشير هذه الإحصائيات أيضا إلى أن هذا المنتوج كان يصدر منه إلى فرنسا(مارسليا ، ليون، باريس) وإلى أوروبا، وحتى إلى نيويورك (أمريكا) وذلك عن طريق ميناء فيليب فيل (سكيكدة). بحيث تذكر إحصائيات أخرى أن بسكرة أثناء السنة الأولى من الحرب العالمية الثانية (سنة1940م) وفي هذه الحرب غادر مقدار (180.000 قنطار) من التمور باتجاه فرنسا[3].

[1] – لخميسي فريح ، المرجع السابق ، ص 123.

[2] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق .

[3] – لخميسي فريح ، المرجع السابق ، ص ص 23 ، 24 .

من أنواع التمور ببسكرة : دقلة نور، لارشتي، يتيمة، الغرس، الغازي، مش دقلة (أي ليس دقلة)، لكسبّه، بنت لفقي (الفقيه)، حمرة بشري، الحمراية، المكنتيشي، الصفراية، صباع لعروسة، الحلوة، الزرزة، القندي، المسلاي، مخ البقري، حنك الفرس، بعر جحشي، بوزرو، زوجيّة، بلح "بسر"، ظفر القطّ، طنطبوشت، الشتويّة، الصيفيّة[1].

إلى جانب زراعة النخيل، فإن الإنتاج الفلاحي الخاص بالخضر فإنه يكتسي أهمية خاصة في منطقة الدوسن[2]، وتصلح أرضها لزراعة الحبوب كالقمح والشعير وباقي الحبوب الأخرى، أما الزيتون الذي تنتج منه زيتا كثيرا (زيت الزيتون) فقد كثر في المنطقة وأما التين فهو منتشر ويوجد في أكثر البساتين.

ومن أشهر البساتين من ناحية الكبر والضخامة ، بستان " لاندو" وهو يحتوي على أشجار كثيرة، و ورود وأغلب النباتات التي تنبت على وجه الأرض تكاد تكون موجودة فيه، ولا ننسى الكروم والبرتقال وجميع الفواكه الضرورية[3]. وبشكل عام فإنه باستثناء منتوج التمور فإن جميع المنتوجات التي تنتجها الأرض في المنطقة تستهلك على مستوى البلدية ولا يصدر منها شيء خارجها[4].

رغم هذا المنتوج فإن أهالي بسكرة لم يكن حظهم منه بالشيء الكثير بعدما اغتصب الكولون أهم غاباتها وسهولها الخصبة الصالحة للزراعة. كان من أشهر وأبرز هؤلاء المستوطنين عائلة المستوطن ديفورغ السابق الذكر الذي قدم إلى الجزائر سنة 1844م ونزل إلى بسكرة، وأثناء حصار الزعاطشة اشتغل أيضا في إمداد الجيش الفرنسي باللحوم والحطب فاكتسب من ذلك ثروة هائلة. ثم بعدها اتخذ من سهل لوطاية الخصيب

[1] – أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص 73 .
[2] – لخميسي فريح ، المرجع السابق ، ص 124 .
[3] – خمار ، المرجع السابق ، ص 72 .
[4] – لخميسي فريح ، المرجع السابق .

مستوطنة، وأنشأ فيها في البداية مزرعة القطن ثم ألحق بها مزرعة أخرى للنخيل والكروم وأشجار فاكهة من كل نوع، وكان يزرع كل سنة مائة هكتار من الحبوب مستغلا وادي بسكرة القادم من الأوراس مارا عبر واحة القنطرة. ثم منحته السلطات الاستعمارية الفرنسية على إثر قانون سيناتوس كونسيلت 1863م مائة هكتار في هذا السهل على حساب أراضي العرش.

بعد وفاته سنة 1884م استمرت عائلته في ثرائها وتحكمها في رقاب الأهالي حتى في فترة الثورة الجزائرية. ومن العائلات الأوروبية التي استحوذت أيضا على أهم الغابات نجد في منطقة طولقة والبرج وفوغالة أربع مزارع لأربعة عائلات أوروبية هي : مزرعة عائلة أوسفال – كاتالدو (Osval-Cataldo) ومزرعة عائلة بوشار (Buchere) ومزرعة بوش (Boche) ومزرعة رينوكسي (Renucci). وفي منطقة المقلوب والحاجب نجد مزارع كل من ريشارد(Richard)، تاديو (Taddeo) برلبوز (Brulebois)، دولفارق (Delafargue). أما في منطقة ليوة وأوماش ومليلي نجد مزارع كل من: فاشات (Vachet)، فرومون (Fromont)، بيسكوس (Biscos)، كازناف (Cazenave). وفي منطقة شتمة هناك ضيعات كل من: قلانا (Gallana) وكوستا(Costa)[1].

تعد تربية المواشي من أبرز الموارد المالية لسكان، حيث كان أولاد نايل و أولاد زكري وأولاد جلال، سيدي خالد وعرش الأبازيد والعمور والخذران والسوامع من أكبر المربن للماشية في منطقة بسكرة خاصة الغنم ذات الأصواف البيضاء والأعضاء القوية والرأس الكبير، ولهم باع طويل في اقتناء السلالات[2].

[1] – لخميسي فريح ، المرجع السابق ، ص 125 .

[2] – الهادي درواز ، المرجع السابق ، ص ص 24 ، 25 .

حيث تشتهر بلدية أولاد جلال (بسكرة) بفصيلة خاصة للأغنام تسمى فصيلة أولاد جلال، التي تتمتع بسمعة كبيرة ومكانة عالية عند سكان المناطق الشمالية للجزائر، لكن مقارنة بإنتاج الأغنام والماعز قبل أواخر القرن التاسع عشر يظهر أنه تناقص إلى أن يكاد يصل إلى النصف قبيل اندلاع الثورة التحريرية، ففي سنة 1893م كان قد وصل إلى 150 ألف رأس في حين وصل سنة 1953م إلى 80 ألف رأس[1].

أما إنتاج الماشية والحيوانات في ملحقة بسكرة في سنتي (1927 و1928م) وهذا ما تظهره الإحصائيات الفرنسية من خلال الجدول الآتي[2]

	1927	1928
خروف	16.700	16.209
ماعز	15.936	17.066
ثيران(عجول)	184	131
الجمال	4.130	4.091
الخيل	173	128
البغال	130	89
الحمير	3.630	2.774

رؤوس الماشية والحيوانات في ملحقة بسكرة

كانت الثروة الحيوانية بالمنطقة معتبرة حيث أنها منطقة رعوية والنشاط الرعوي يكون مزدهرا كلما ازدهر النشاط الزراعي ، وكلما كانت الحاجة والطلب أكثر ، فلا يكاد بيت يخلو من الحيوانات خاصة منها الماعز. فإنتاج الثروة الحيوانية يحقق الاكتفاء الذاتي للمنطقة، وتوفر الكثير من الموارد الضرورية للنشاط الحرفي فالأصواف تصنع منها خيوط

[1] – لخميسي فريح ، المرجع السابق ، ص ص 126 ، 127 .

[2] – نفسه ، ص 127 .

النسيج، والزرابي والبرانس و غيرها والجلود تستعمل في صنع الأحذية و"الصندل" و " القِربة " التي يوضع فيها الماء كذلك " المزود " تحفظ فيه المواد الغذائية مثل الدقيق والكسكس وغيرها من الحبوب الجافة. فكانت الثروة الحيوانية جزءًا من الأملاك خاصة منها الإبل والماعز[1] .

ثالثا : النشاط الصناعي

تتميز بسكرة بضمّها العديد من الصناعات التقليدية ، وعلى رأسها صناعة الحرف ، والفخار والحلي التقليدية ، بالإضافة إلى الملابس الصوفية وصناعة الجلود والحدادة ، مما يعكس التقاليد العريقة و المجيدة لهذه المدينة وسكانها ، عدا عن الروح الإبداعية التي يتمتع بها سكان هذه المنطقة .

ينعكس المظهر العام للمدينة الأوروبية الحديثة في الميدان الصناعي واقترن تطور أوروبا وقوتها العالمية بتطور الثورة الصناعية ، التي عرفتها في المنتصف الثاني من القرن 18م[2] .

الشيء الذي جعلها ترفع شعار نشر هذه المدينة كسبب للحركة الاستعمارية الحديثة، لذلك جاء التصور لدى الكثيرين بأن الدول الأوروبية أينما حلت سيحل معها النشاط الصناعي . لكن الملاحظ على مظاهر الثورة الصناعية في أوروبا ، والسباق نحو التسلح

[1] – وافية نفطي ، المرجع السابق ، ص 75 .

[2] – النوي بن الصغير ، **الحركة الإصلاحية في الأوراس (محمد العيسري أنموذجا 1930–1974)**، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009/2008 ،(بحث غير منشور) ، ص 24 .

والنشاط الصناعي الكبير الذي كان قائما في فرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية لم ينعكس على المنطقة ، وأن قطاع الصناعة في المنطقة ظل شبه منعدم[1].

إذا كانت الصناعة شبه منعدمة بالمنطقة فإن ثروتها الزراعية والحيوانية جعلت المنطقة تشهد صناعات تقليدية غلب عليها الطابع المعيشي كصناعة الجلود وصباغة الصوف والنسيج والأواني الفخارية والحلي وصناعة الزرابي ، حيث كان هناك معمل خاص بالزرابي للأخوات البيض يستخدمن بنات الأهالي لنسج الزرابي عندهن وكان يوجد هذا المصنع قرب باب الضّرب مقابل مقبرة لعزيلات[2] .

أيضا وجود معصرة للزيتون أو أكثر، وذلك لوجود أشجار الزيتون ، كما توجد محلات لصناعة الأبواب والسقوف من جذوع النخل ومن جْرِيده ، ويصنعون أسرة النوم من أعواد الجريد وتوجد محلات لبيع القفاف والأفرشة مثل السجادة المصنوعة يدويًا من جْرِيد النخل ، حيث أن في كل قرية من قرى بسكرة نجد بعض الصناعات المنتشرة فيها[3].

كما أنه كانت هناك طاحونة مائية لطحن الحبوب فوق شلال بالمنطقة أنشأه كل من شيخ العرب و" قايد بسكرة " قيمتها حوالي (25.000 فرنك) لكن سرعان ما تنازلت عنه السلطات الفرنسية لهما ، وأصبحت الطاحونة من ممتلكات شيخ العرب والقايد بعد أن كانت تحت تصرف السلطات الفرنسية[4] .

أما عن المؤسسات الحرف والصناعة التقليدية في بسكرة نجد المجمع الجزائري للزيت المعدني ستلين (stelline) ، وقد كانت تمثل العلامة في المنطقة ، حيث أن هذه الشركة كانت لها عدة مراسلات مع البلدية حول تنظيم أو توفير الإمكانيات لهذه الشركة ،

[1] – النوي بن الصغير ، المرجع السابق ، ص ص 24، 25 .
[2] – أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص ص 70،71 .
[3] – نفسه ، ص 70 .
[4] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 275 .

حيث كانت هناك مراسلة تخص شاحنة الشركة ذات نوعية (SAURER 135) من 28 افريل إلى 3 جوان 1951م وهذا لاستشارة رئيس البلدية حول هذه الشاحنة التي تخص الشركة[1] **(ينظر الملحق رقم 10)** ، كما أن الشركة راسلت البلدية حول تقديم رخصة بناء (مخزن ، وسكن، وورشة خياطة ، ومحطة ضخ) وهذا البناء يكون بالقرب من حمام الصالحين سنة 23 جانفي 1952م مع تقديم التصميم أو المخطط المناسب لهذا البناء[2] **(ينظر الملحق رقم 11)** ، إلا أن المجلس البلدي قام بتوقيف هذا البناء فقامت شركة ستلين (stelline) بتاريخ 16 فيفري 1952م بمراسلة البلدية تطلب منها بإعادة النظر حول هذا القرار ، وهذا يعود لأهمية البناء بالنسبة لشركة[3] **(ينظر الملحق رقم 12)** .

وفيما يخص النشاط الحرفي فينبغي الإشارة أولا إلى أنه كان في نظر من يمارسونه من الأهالي نشاطا موسميا أو حرفة يفرضها الواقع ، حيث كان هناك محلات للحرف التقليدية ، مثل صناعة البرانس و الأقمصة " القنادر" وصناعة القشابية ، إلا أن هذه الأخيرة كانت قليلة في منطقة بسكرة ، ونجد أيضا صناعة الذهب والفضة أو الصياغة واشتهرت بها بسكرة ، وكان أولاد أعقاب مشهورين بهذه الصناعة ، فيصنعون السيوف والخناجر والمناجل والمحاش والفضّة والذهب يجعلونها حليا للنساء وزينة ، وقد اشتهر أهل بسكرة بصناعة الفخار وخاصة النمامشة وكانوا يصنعون منه القدور والجفان (القصاع) والأكواب والأقداح[4] .

---

[1] – أرشيف بلدية بسكرة ، المؤسسات الصناعية في الفترة الاستعمارية ، مراسلات المؤسسات الصناعية ، **المجمع الجزائري للزيت المعدني (stelline)** ، 3 جوان 1951 .

[2] – أرشيف بلدية بسكرة ، مصدر نفسه ، **طلب رخصة بناء** ، 23 جانفي 1952 ، ع 194/52 .

[3] – أرشيف بلدية بسكرة ،مصدر نفسه ، **إيداع بسكرة** ، 17 مارس 1952 ، ع 594/52 .

[4] – أحمد خمار ، المرجع السابق ، ص ص 71،72 .

كما كان في المنطقة غرفة خاصة بالصناعات التقليدية للإناث بحي البخاري تم بناءها سنة 1959م وتوسعت بعد ذلك سنة 1961م[1] ، أيضا وجود محل للخياطة بلافيجري[2] ، وكانت الإدارة الفرنسية تهتم بصناعة التقليدية حيث كانت هناك عدة مراسلات حول هذه الصناعات منها رسالة إلى رئيس بلدية بسكرة حول تنظيم الحرف التقليدية بتاريخ 10 أكتوبر 1960م، وهذا إن دل فإنما يدل على الاهتمام بهذا الجانب بسبب قلته وضعفه[3] ، كما وضعت الإدارة الفرنسية العديد من الاجتماعات الخاصة بالحرفيين وعند تبليغ عن الاجتماع يجب أن يأتي 5 من الحرفيين الكبار[4] وهذا ما يبرز لنا وضع السلطة الفرنسية يدها على الصناعة والحرف التقليدية .

رابعًا : النشاط التجاري

تأسست مدينة بسكرة منذ العهد الروماني تحت اسم فيسيرا vescer وهو يعني محطة للتبادل التجاري ، وكانت بسكرة بحق مدينة ومركزا تجاريا مهمًا[5]، كما حافظت المدينة على أهميتها التجارية خلال عهد الإغريق ، وبعد فتح الإسلامي لمدينة بسكرة على يد عقبة بن نافع الفهري سنة 681 م ، أصبحت مركز إشعاع تجاري تتوسط 5 واحات متجاورة وهي بادس ، تهودة ، وطولقة ومليلي والدوسن ، وعند دخول العثمانيون شهدت

[1] – أرشيف بلدية بسكرة ، المصدر السابق ، **رخصة بناء غرفة الصناعات التقليدية للإناث بحي البخاري** ، 1959 .

[2] – أرشيف بلدية بسكرة ، مصدر نفسه ، **إشعار حول محل الخياطة المتواجد بلافيجري بسكرة** .

[3] – أرشيف بلدية بسكرة ، مصدر نفسه ، **رسالة من الإدارة الفرنسية إلى رئيس بلدية بسكرة** ، 10أكتوبر 1960 ، ع 789 .

[4] – أرشيف بلدية بسكرة ، مصدر نفسه ، **تبليغ عن اجتماع خاص بالحرفيين** ، 20 أفريل 1962 . ع 14.011 .

[5] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 77 .

مدينة بسكرة تنوع الأنشطة التجارية في شكل محلات تجارية تركزت أساسا بحي الذي يعتبر محور الحركة التجارية مع القوافل الصحراوية[1] .

1. التجارة الداخلية :

بعد دخول الاستعمار الفرنسي لمنطقة الزيبان واحتلال مدينة بسكرة 1844م بقيادة دوق دومال Le Duc Doumal تم في السنة الموالية إنشاء قلعة القديسSaint Germain في الشمال يأخذ شكل شطرنجي موجه نحو الجنوب تهيكله شوارع متعامدة ومنتظمة ، وهو أول تعمير أوروبي بالمدينة (حي جنان بايلك حاليا) وهو المركز الأكثر حيوية إذ يضم العديد من المحلات التجارية ، ومطاعم ومطحنة ومخبزة بالإضافة إلى المساكن والمقرات الإدارية ، وقد شهدت سنة 1855م بناء سوق تتربع على مساحة 1600م تحتوي على العديد من المخازن ، تعرض بها مناضد اللحم ، والدجاج والحبوب والخضر والفواكه بالإضافة إلى بيع التمور[2]، وفي سنة 1863م يذكر أحد الرحالة الفرنسيين و يدعى هيرابيال أن هذه السوق تحتوي على كل ما هو عجيب وغريب ، ففيه تُعرض السلع القادمة من باريس ، غير أن أهم جهة تجلب اهتمام الزائر تلك التي تعرض فيها الزواحف المحنطة وبعض الآلات الموسيقية العربية وخاصة الناي والسكاكين المصنوعة من قبل الطوارق إلى جانب الحصائر والأغطية المنسوجة محليا وأيضا الملابس المصنوعة من الجلد منقوش عليها مثيرة الألوان ، ويوجد بالسوق أيضا جهة يباع فيها الملح على شكل كتل وأيضا يباع الخشب الذي يجلب على ظهر الأحمِرة والجمال من منطقة لوطاية

[1] – فؤاد بن غضبان ، **اثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على البنية التجارية للمدن الصحراوية (دراسة في مدينة بسكرة – الجزائر)** ، في المجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أم البواقي ، الجزائر ، د ت ، ص 62 .

[2] – نفسه ، ص 63 .

والصحراء[1] كما أرفقت بالسوق ملحقتين ، الأولى مكشوفة مخصصة لبيع المواشي والدواجن والثانية تتمثل في مذبح يستعمله الجزارين .

وخلال فترة (1863–1900م) وفد على مدينة بسكرة العديد من الأجانب الأوروبيين ذوي الجنسيات مختلفة ، يتصدرهم الفرنسيون الذين قدمت لهم عروض مجانية لامتلاك الأراضي الزراعية وأقاموا بها مطاعم وحانات أما الايطاليون والإسبان فقد كان انشغالهم التام بالبناء واهتموا بإنشاء محلات للنجارة والنقش على الرخام وصناعة الزجاج ، مع الإشارة إلى تواجد اليهود بمدينة بسكرة خلال هذه المرحلة والذين اهتموا بتجارة المجوهرات والحلي ، والخياطة وتصليح الأحذية إلى جانب إنشاء الحانات وهي في أغلبها تجارة حرفية خدمية[2] أما بالنسبة لبني ميزاب من أهالي بن بكوش عبد الله أوبكوش محمد الذين جاءوا لصنع ثروتهم ، فهم يحتكرون تجارة القماش والقفطان والحايك[3] هذا بالنسبة لتجارة الداخلية .

كما كان في المنطقة مجموعة من أكشاك ، حيث أن مشروع الكشك يقدم للإدارة الفرنسية وذلك من خلال طلب ترخيص بوضع كشك وهذا ما قام به أحد الأهالي يدعى أحمد بن محمد بولطيف بتاريخ 8 أكتوبر 1949م وبعد دراسة الإدارة الفرنسية هذا الطلب قدمت ترخيصًا للسيد بولطيف أحمد في نفس الشهر بوضع كشك مع إعطائه مخطط للكشك (الواجهة الأمامية والواجهة الخلفية) ، وبعد فتح الكشك يتم مراقبة نشاط هذا الكشك ، وعندما يكون هناك عدم تطابق النشاط بالكشك تقوم الإدارة الفرنسية بسحب الترخيص[4]**(ينظر الملحق رقم 13)** .

---

[1] - J. Hurabielle , op – cit , p 14

[2] – فؤاد بن غضبان ، المرجع السابق .

[3]- Félix Hauttfort , **Au pays des palmes Biskra** , paul ollendorff , Éditeur , paris , 1897 , p 15

[4] – أرشيف بلدية بسكرة ، المصدر السابق ، **مشروع كشك بولطيف أحمد بن محمد (Kiosque Boultif-Ahmed Ben Mohamed)** 1949 .

2. التجارة الخارجية :

أما التجارة الخارجية فالقوافل تأتي من تومبكتو ، ومن غدامس والتشاد محملة بالسلع العجيبة . كذلك قوافل العرب والأتراك وقوافل البربر (القبائل) من الشمال . وقوافل أخرى تأتي من القصور والواحات الغربية مثل واحات وادي ريغ والواحات المجاورة لها . ويذكر Felix أنه كل صباح تقام بورصة وسط المدينة تجلب السماسرة والتجار ، واليهود وتجري بها عملية صرف النقود وهذا إنما يدل على قوة النشاط التجاري والتبادلات التجارية الصحراوية بالمنطقة ويذكر أنه كان هناك تنافس كبير بين التجار اليهود وبني ميزاب . فكانت تجارتهم تنتعش تارة و تهبط تارة أخرى خاصة خلال المواسم التجارية الكبرى بمنافسة البضاعة الخارجية لها[1].

وقد ارتبطت المبادلات التجارية بالفلاحة وتربية الحيوانات وكانت مصدر رزق إضافي للقبائل يتيح لها تكوين بعض المخزون الاحتياطي بفضل المقايضة أو التبادل وهكذا كانت قرية " خنقة سيدي ناجي " في بسكرة تعرض عليها قبيلة النمامشة سلعها بمعدل مرتين في السنة خلال الخريف والصيف فتقايض منتجاتها من السمن والصوف مقابل التمر والقمح والشعير .

وكان أولاد عبدي وقبائل أوراس الصحراء والعرب يجدون في سوق بسكرة ما يبتغون من منتجات محلية كالحناء والتمر والمصنوعات القسنطينية كالأحذية الجلدية (البليغة) والعطور فيقتنونها مقابل بعض القمح والشعير والثوم والفواكه المجففة[2] .

[1] – وافية نفطي ، المرجع السابق ، ص 21 .

[2] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 87 .

أما المبادلات التجارية ، بمفهوم البيع وما ينتج عنه من أرباح ، فكانت من اختصاص سكان خنقة سيدي ناجي وبسكرة والقنطرة وهم من الحضر ولا يمثلون في منطقة الأوراس سوى4.7% من مجموع السكان[1]

3. طرق المواصلات :

وقد ساهمت عملية إنجاز خطة السكة الحديدية[2] (وهو مشروع متمثل في الخط الرابط بين قسنطينة وبسكرة ، مرورا بباتنة ، كان الهدف منه هو تسهيل المواصلات بين سلسلة القرى التي يتم إنشاؤها في المنطقة)[3]، وفندق رويال والكازينو سنة 1895م في توافد العديد من الأهالي من مناطق مختلفة من الجزائر استمرت حتى الاستقلال 1962م ، منهم الميزابيون (غرداية) الذين اهتموا بإنشاء محلات تجارية مختصة في بيع الأقمشة والألبسة والمواد الغذائية تجاور السوق المغطاة ، كما وفد السوفيون (واد سوف) الذين عملوا في بداياتهم على تهريب مواد الشاي ، والقهوة والسكر، ثم استقروا بالمدينة وهم الأوائل الذين اهتموا بتصدير التمور (دقلة نور) إلى أوروبا[4] .

وقد لاحظت الإدارة الفرنسية أهمية إستراتيجية للمنطقة التجارية فعمدت لإقامة مشاريع منها إنشاء سكة الحديد بسكرة و ورقلة[5] ، حيث أن هذا الخط سيكون الجزء الأول من خط السكك الحديدية العابر للصحراء[6] هذا الخط بالنسبة لفرنسا وإصرارها على مده وتأكيد البعض على ضرورته يعبر صراحة عن أهداف فرنسا الإستطانية بالمنطقة :

---

[1] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق .

[2] – فؤاد بن غضبان ، المرجع السابق .

[3] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 325 .

[4] – فؤاد بن غضبان ، المرجع السابق .

[5] – وافية نفطي ، المرجع السابق ، ص 21 .

[6] - Rolland Reorges , op – cit , p 79 .

1– سوف يساهم هذا الخط في تسهيل حملات الغزو والسيطرة على الصحراء فسكة الحديد تمكن من النقل السريع للجيوش إلى أي مكان من الصحراء الشرقية و القضاء على الثروات والانتفاضات .

2– كان لفرنسا أهداف أوسع وأعمق ، وأبعد في إنشاء هذا الخط حيث كانت تود أن تصل إلى السودان وبحيرة تشاد بحيث سيمكنها من احتلال أهم المراكز الصحراوية وبالتالي السيطرة على المبادلات التجارية الصحراوية .

3– تسهيل المبادلات التجارية ، وتوسيع الحركة التبادلية فلم تعد موسمية .

4– يمر خط سكة الحديد على أهم الواحات : الزيبان – وادي ريغ و ورقلة تعتبر أكبر الواحات المنتجة وتربط كذلك بين بني مزاب وسوق في الشرق وبين السودان والقرارة في الصحراء من جهة الغرب[1] .

وعند ظهور الطيران أدرك الفرنسيون الموقع الاستراتيجي الهام الذي تشتغله المنطقة لربط الجزائر بمستعمراتها أنجزوا مبكرًا في سنة 1922م مطارًا بعدما خصصوا له سنة 1920م أرض ميدان سباق الخيل والصيد ببني مرة في المكان المسمى (كرّة). فكان يوم 22 أفريل 1922م هو أول رحلة تجارية من الجزائر إلى بسكرة بقيادة الكولونيل دحا(Dhe) و دوراند (Dorand)[2].

نلاحظ مما سبق أن زراعة النخيل وإنتاج التمور النشاط الفلاحي الرئيسي في منطقة بسكرة وأهم مصادر الدخل بها ، حيث يمتد نخيلها بشكل خط مستعرض ، وشهدت بسكرة تطورًا هامًا في توسيع زراعة النخيل خاصة مع بداية القرن 20م .

كما نلاحظ أن السكان الأوروبيون في مركز بسكرة انفردوا بالنشاط التجاري خصوصا وأن سوق هذه المدينة الصحراوية كان يعج بالبدو القادمين من شتى النواحي .

[1] – وافية نفطي ، المرجع السابق ، ص 22 .

[2] – لخميسي فريح ، المرجع السابق ، ص 122 .

ويمكننا القول أن الحياة الاقتصادية كانت نشيطة واستمرت نظرا لإستراتيجيتها الزراعية والتجارية وتوسيع التجارة الداخلية والخارجية ، أما بالنسبة إلى النشاط الصناعي في المنطقة فلم يكن ذو أهمية كبيرة في الفترة المدروسة ، فنظرا لقلة الصناعة والخدمات، فإن أغلب اليد العاملة في بسكرة كانت تشتغل في مصانع الكولون ، أما بقية الخدمات فتنحصر في الصناعات التقليدية : حصير ، قفة،...الخ .

الخاتمة

خـاتمة

قبل استعراض أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة ،لابد من التذكير بالهاجس الكبير الذي ظل يراودني طوال فترة البحث والمتمثل أساسا في قلة المراجع باللغة العربية أو الدراسات المحلية التي تناولت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة بسكرة أثناء فترة التواجد الفرنسي ، ورغم كل هذه الصعوبات لم يكن سبيلنا إلا محاولة القراءة وترجمة المادة الخبرية ، التي أسعفنا بجمعها من أرشيف بلدية بسكرة وكذلك بعض كتب الرحالة الأوروبيين .

ومهما يكن من أمر، وبعد إطلاعنا على ما تيسر من مصادر التي تناولت بالدراسة موضوع الوجود الفرنسي في منطقة بسكرة ، وانعكاساته على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان ، وتوصلنا إلى جملة من النتائج لعل أهمها :

- لقد مثلت منطقة بسكرة موضوع اهتمام الإدارة الاستعمارية منذ انتصابها بها سنة 1844 ، بحكم معطياتها الجغرافية ودورها الحضاري والتاريخي خصوصا في دعم المقاومات الشعبية .
- لقد اتضح لنا من خلال هذا العمل المتواضع أن منطقة بسكرة ومنذ عهود قديمة منطقة إستراتيجية ، فموقعها والذي تبدو فيه وسطا بين الشمال والجنوب (الصحراء) ولذلك سميت ببوابة الصحراء ، كما أنها سميت ببلاد النخيل وهذا لكثرة النخيل فيها .
- لعبت الخصائص الطبيعية لمنطقة بسكرة دورا هاما في وجود مجتمع محلي استمر في الحياة التقليدية وفق نمط من العلاقات وظروف حياة جعلت منه عبر الزمن وحدة اجتماعية ذات خصوصية وتميز عن سكان الجوار الجغرافي .
- يعود سبب الاحتلال الفرنسي لبسكرة للوضع الذي كان قائما فيها من ازدهار واستقرار من الناحية الاجتماعية والاقتصادية باستثناء الوضع السياسي فقد كان هناك صراع على مشيخة العرب بين العائلات النافذة (هما بن قانة وبوعكاز) .

خـاتمة

- استمرت بسكرة في المقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي منذ دخوله المنطقة سنة 1844 ، ولم تمنع سياسة فرنسا في استدراج العائلات النافذة إلى جانبها وذلك نتيجة لصراع السياسي بين هذه العائلات وقد سهل عليها السيطرة على منطقة بسكرة خاصة بعد استدراج عائلة بن قانة إلى صفها .
- إن منطقة بسكرة كانت ضمن مخططات التوسع الاستعماري بالصحراء الجزائرية منذ البداية لأهميتها الاقتصادية ولتحقيق ذلك ، قامت بتأسيس البلدية 1863 لتثبيت وجودها في المنطقة .
- إن استيلاء فرنسا على بسكرة سنة 1844 وإقامة قاعدة عسكرية بها هو مامكنها فيما بعد من احتلال الصحراء .
- تتكون مدينة بسكرة من مختلف الفئات الاجتماعية التي كانت تسكن المدينة مثل العرب وهم الأغلبية ثم الزنوج الذين أتو من السودان ومن أقصى الصحراء والأقليات الأوروبية (الأغلبية فرنسيين وبعض الايطاليين والإسبان والمالطيين) والعائلات اليهودية تنتشر في الواحات وبعضها بالمدينة وأقلية سكانية أخرى من بني ميزاب الذين يشتغلون بالتجارة .
- تعرفنا كذلك على تركيبة البنية الاجتماعية والحالة الديمغرافية ، وطبيعة الحياة الاجتماعية من البعد العمراني والثقافي وأهم العادات والتقاليد الموروثة ، وكذلك التطبيب والتعليم المتواجد في المنطقة .
- إن الإجراءات والتشريعات الفرنسية أثرت على الجوانب الاجتماعية ، فانخفاض الأجور ومنع السكان من الانتفاع بالموارد الزراعية ومصادرة أملاك ، دحرج الأهالي إلى حياة البؤس ، التي اتسمت بسوء الأوضاع الصحية وانتشار الأمراض ، يضاف إلى ذلك ضعف المستوى التعليمي بِغض النظر عن تعليم القرآن الكريم دون تفسيره .
- أدت عمليات نزع الملكية الجماعية ومصادرة الأملاك وخصوصا تجريد السكان من أجود أراضيهم الزراعية وجباية الضرائب وتدخل السلطات الفرنسية في الأملاك

المحبوسة ، نتج عن ذلك تقلص في مصادر الرزق ، لأن أغلب البساكرة فلاحون بالدرجة الأولى ، باستثناء سكان بعض الأهالي الذين يسكنون مدينة بسكرة الحديثة التي يحترف سكانها أنشطة مختلفة كالصناعة التقليدية والحياكة والحرف البسيطة التي تؤمن العيش .

- إن سكان الأوروبيين في مركز بسكرة انفردوا بالنشاط التجاري أكثر شيء وأعطوا للأهالي النشاط الزراعي مع امتلاك الأراضي الزراعية ؛ لأن الإدارة الفرنسية استغلت اليد العاملة المحلية ، باعتبار أن الأوروبي لا يعرف بل من المستحيل أن يعمل وسط أجواء الصحراء ، فكان الأوروبي مستثمرًا ومستغلا .
- إن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لم يكن لها مستقبل في ظل الإدارة الفرنسية بحيث أرادت سلطة الاحتلال أن تجعل منها موطنًا لرفاهية وازدهار المعمرين الفرنسيين والأوروبيين من جهة ولتكون مدينة بسكرة مركز استعماري من شأنه تمكين السيطرة على الصحراء .

من المؤكد أن ما حدث من أوضاع جوهرية ببلدية بسكرة من الفترة الممتدة من بداية الإدارة (تكوين بلدية بسكرة 1863) إلى غاية الاستقلال مازال يحتاج إلى بحث وتنقيب واستخلاص لحقائق كثيرة قد نجد من يواصل العمل لكشفها والإعطاء لمنطقة بسكرة حقها من الدراسات التاريخية .

الملاحق

الملحق رقم (01) رسم تخطيطي يوضح مدينة بسكرة الأوروبية

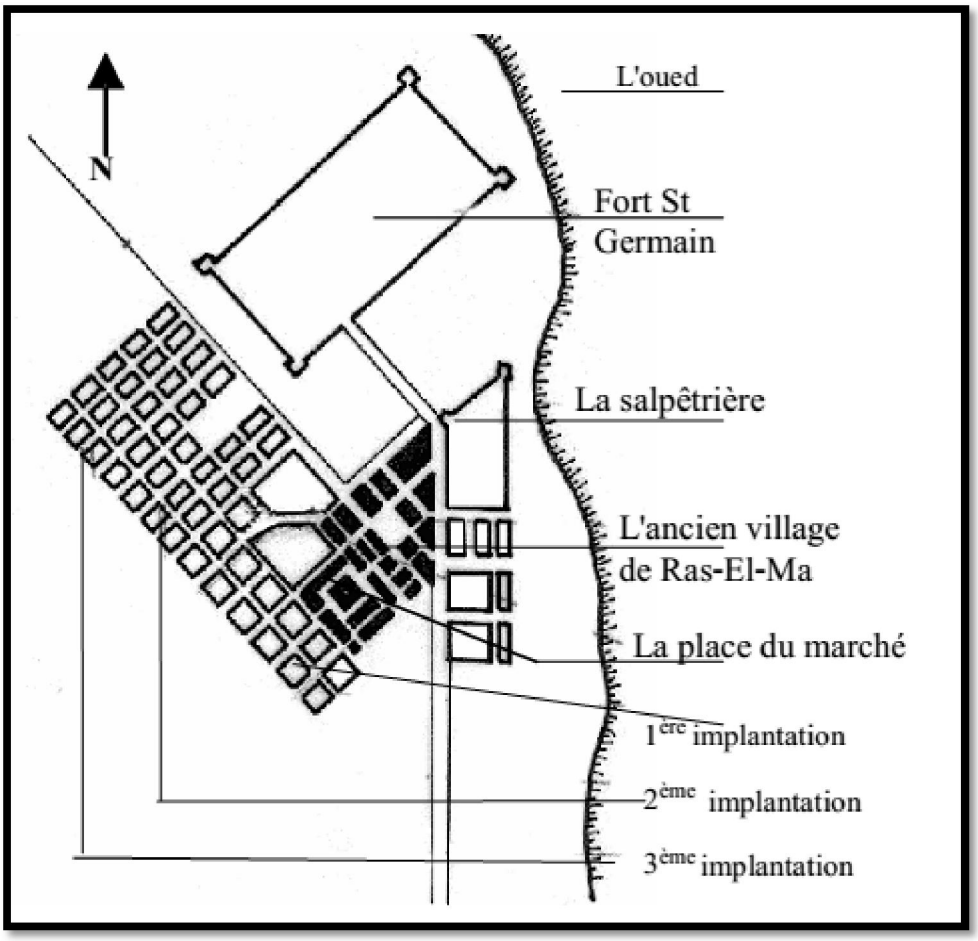

المرجع :

L. Sriti , A. Belakehal , K. Boussora , A-Z.Saouli ، op-cit , p 54 .

الملحق رقم (02) أحد أحياء بسكرة القديمة

المرجع :

عبد القادر بومعزة ، المرجع السابق ، ص 63 .

الملحق رقم (03) رخصة بناء أثناء الفترة الاستعمارية

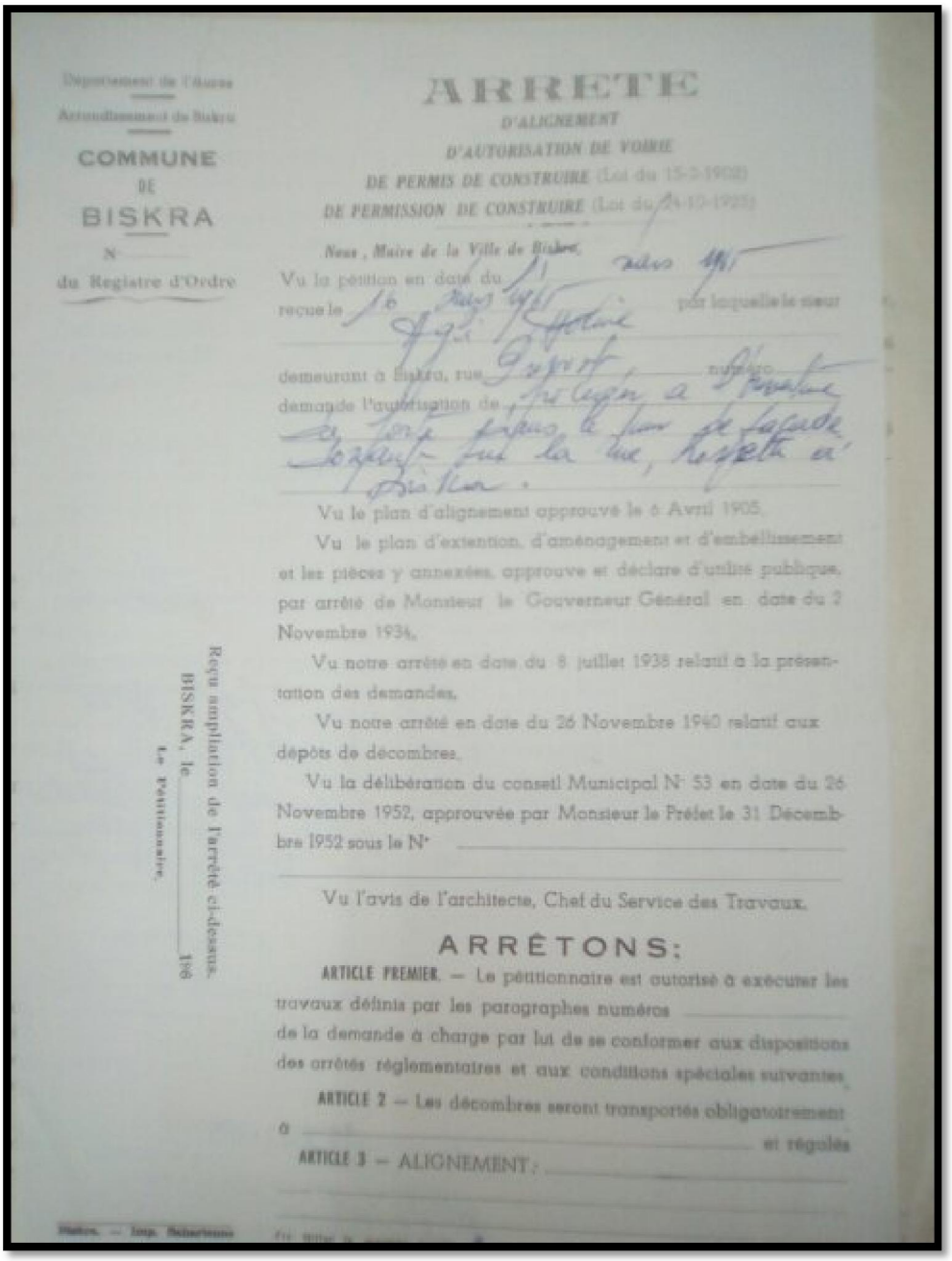

Département de l'Aurès

Arrondissement de Biskra

COMMUNE DE BISKRA

N°

du Registre d'Ordre

ARRETE

D'ALIGNEMENT

D'AUTORISATION DE VOIRIE

DE PERMIS DE CONSTRUIRE (Loi du 15-7-1902)

DE PERMISSION DE CONSTRUIRE (Loi du 24-12-1925)

Nous, Maire de la Ville de Biskra,

Vu la pétition en date du 11 mars 1951

reçue le 16 mars 1951 par laquelle le sieur

demeurant à Biskra, rue Gozlan, n° 20

demande l'autorisation de [illegible]

Vu le plan d'alignement approuvé le 6 Avril 1905,

Vu le plan d'extention, d'aménagement et d'embellissement et les pièces y annexées, approuvé et déclaré d'utilité publique, par arrêté de Monsieur le Gouverneur Général en date du 2 Novembre 1934,

Vu notre arrêté en date du 8 juillet 1938 relatif à la présentation des demandes,

Vu notre arrêté en date du 26 Novembre 1940 relatif aux dépôts de décombres,

Vu la délibération du conseil Municipal N° 53 en date du 26 Novembre 1952, approuvée par Monsieur le Préfet le 31 Décembre 1952 sous le N°

Vu l'avis de l'architecte, Chef du Service des Travaux,

ARRÊTONS:

ARTICLE PREMIER. — Le pétitionnaire est autorisé à exécuter les travaux définis par les paragraphes numéros de la demande à charge par lui de se conformer aux dispositions des arrêtés réglementaires et aux conditions spéciales suivantes.

ARTICLE 2 — Les décombres seront transportés obligatoirement à et réglés

ARTICLE 3 — ALIGNEMENT:

Reçu ampliation de l'arrêté ci-dessus.

BISKRA, le 19

Le Pétitionnaire.

المصدر :

أرشيف بلدية بسكرة ، قرارات أثناء الفترة الاستعمارية (رخص بناء) ، المصدر السابق.

الملحق رقم (04) تصريح حول بناء مسكن (طلب خطي) للسيد قتيل محمد

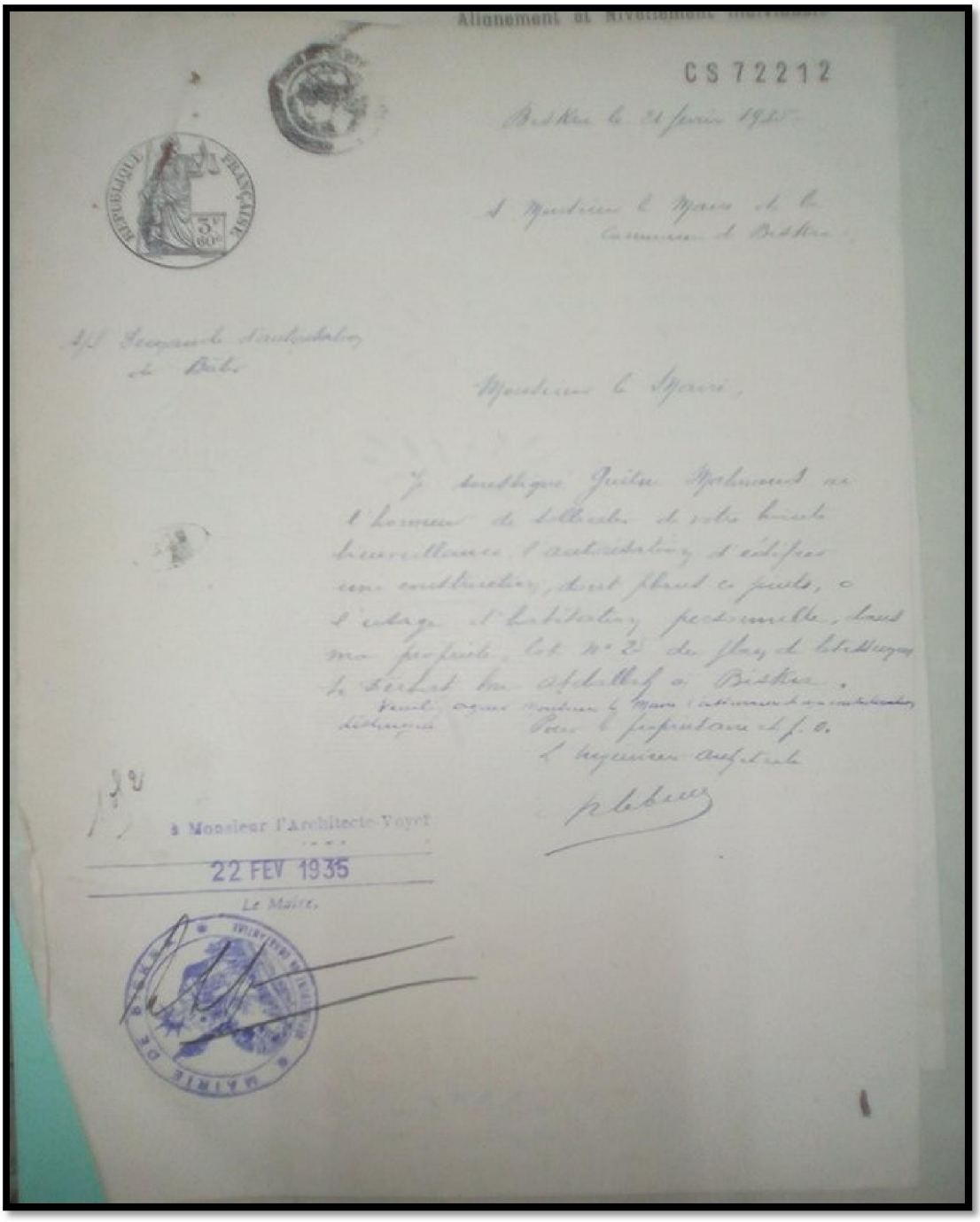

المصدر:

أرشيف بلدية بسكرة ، رخصة بناء منزل السيد قتيل محمد ، المصدر السابق .

الملحق رقم (05) تصريح والي بسكرة ببناء منزل قتيل محمد

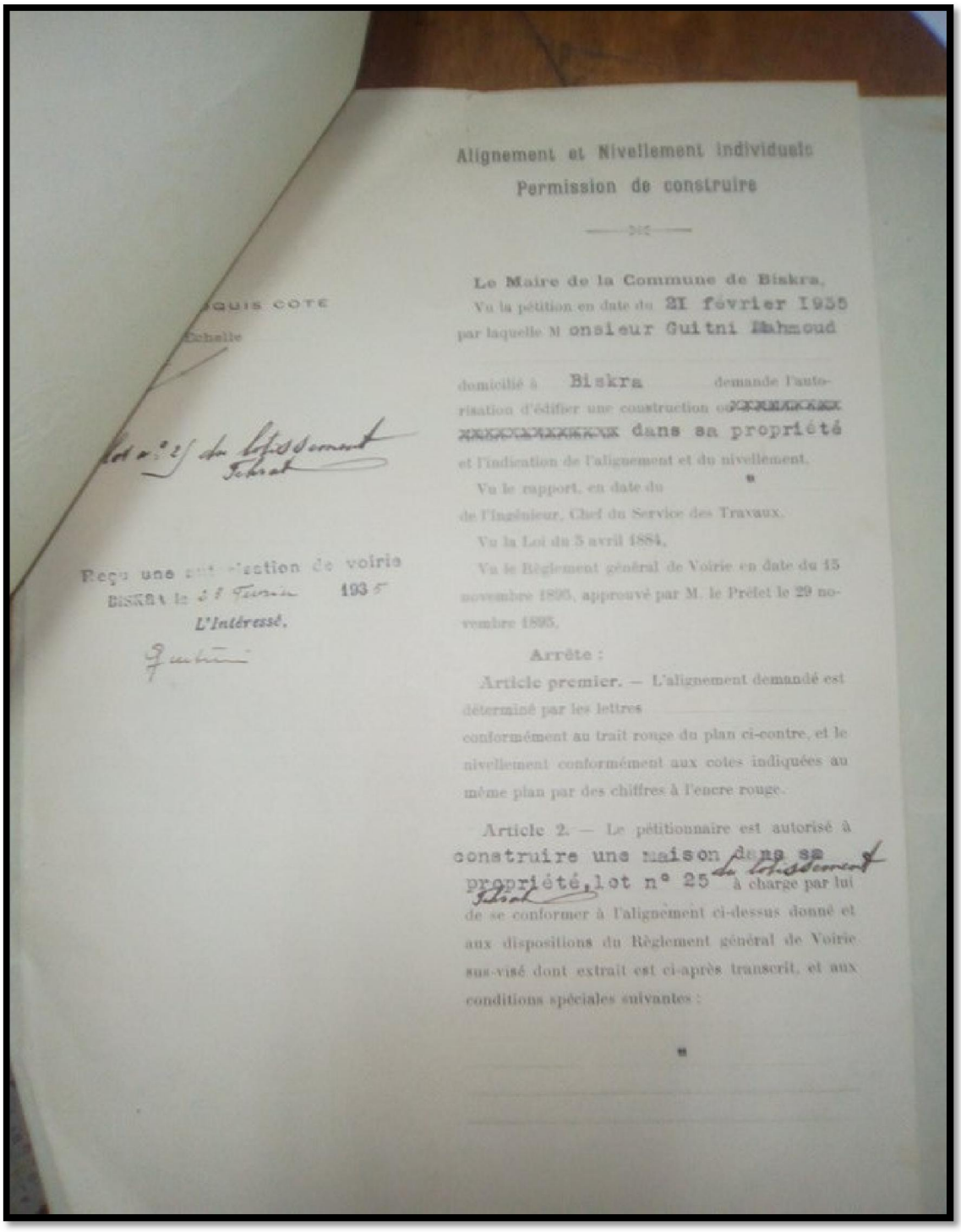

Alignement et Nivellement individuels
Permission de construire

Le Maire de la Commune de Biskra,
Vu la pétition en date du 21 février 1935
par laquelle M onsieur Guitni Mahmoud
domicilié à Biskra demande l'autorisation d'édifier une construction dans sa propriété
et l'indication de l'alignement et du nivellement.
Vu le rapport, en date du
de l'Ingénieur, Chef du Service des Travaux.
Vu la Loi du 5 avril 1884,
Vu le Règlement général de Voirie en date du 15 novembre 1895, approuvé par M. le Préfet le 29 novembre 1895,

Arrête :

Article premier. — L'alignement demandé est déterminé par les lettres
conformément au trait rouge du plan ci-contre, et le nivellement conformément aux cotes indiquées au même plan par des chiffres à l'encre rouge.

Article 2. — Le pétitionnaire est autorisé à construire une maison dans sa propriété, lot n° 25 du lotissement Tebrat à charge par lui de se conformer à l'alignement ci-dessus donné et aux dispositions du Règlement général de Voirie sus-visé dont extrait est ci-après transcrit, et aux conditions spéciales suivantes :

Reçu une ampliation de voirie
Biskra le 21 Février 1935
L'Intéressé.

المصدر :

أرشيف بلدية بسكرة ، المصدر السابق .

الملحق رقم (06) مخطط حول بناء منزل للسيد قتيل محمد

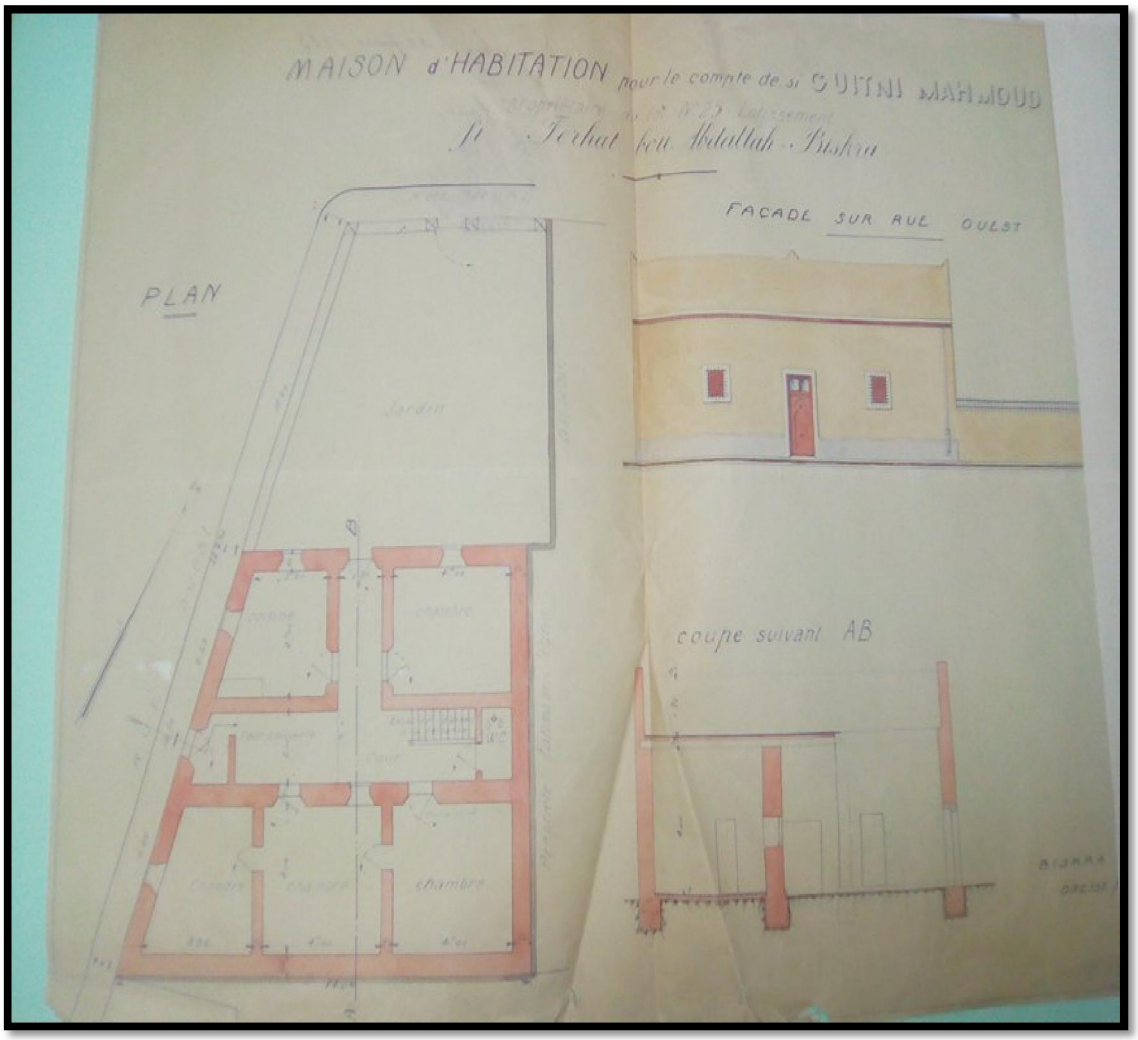

المصدر :

أرشيف بلدية بسكرة ، المصدر السابق .

الملحق رقم (07) وثيقة حول السكن 70 ببسكرة

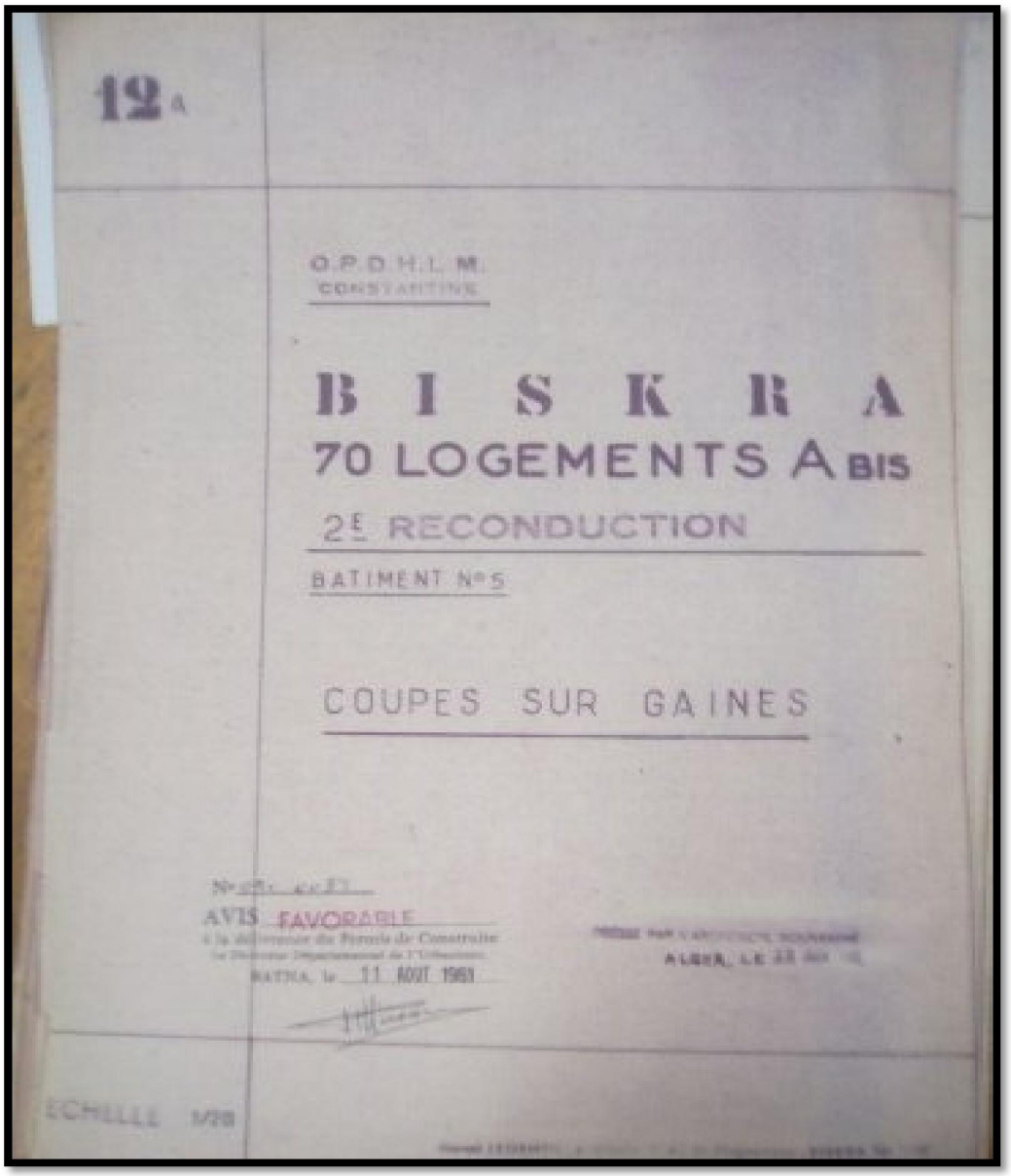

المصدر:

أرشيف بلدية بسكرة ، رخص بناء مساكن جماعية الفترة الاستعمارية ،11 أوت 1961، المصدر السابق.

الملحق رقم (08) منظر عرس في بسكرة

المرجع :

عبد القادر بومعزة ، المرجع السابق ، ص 82 .

الملحق رقم (09) رسالة من رئيس بلدية بسكرة إلى الوالي يطلب كمية لقاح من معهد باستور

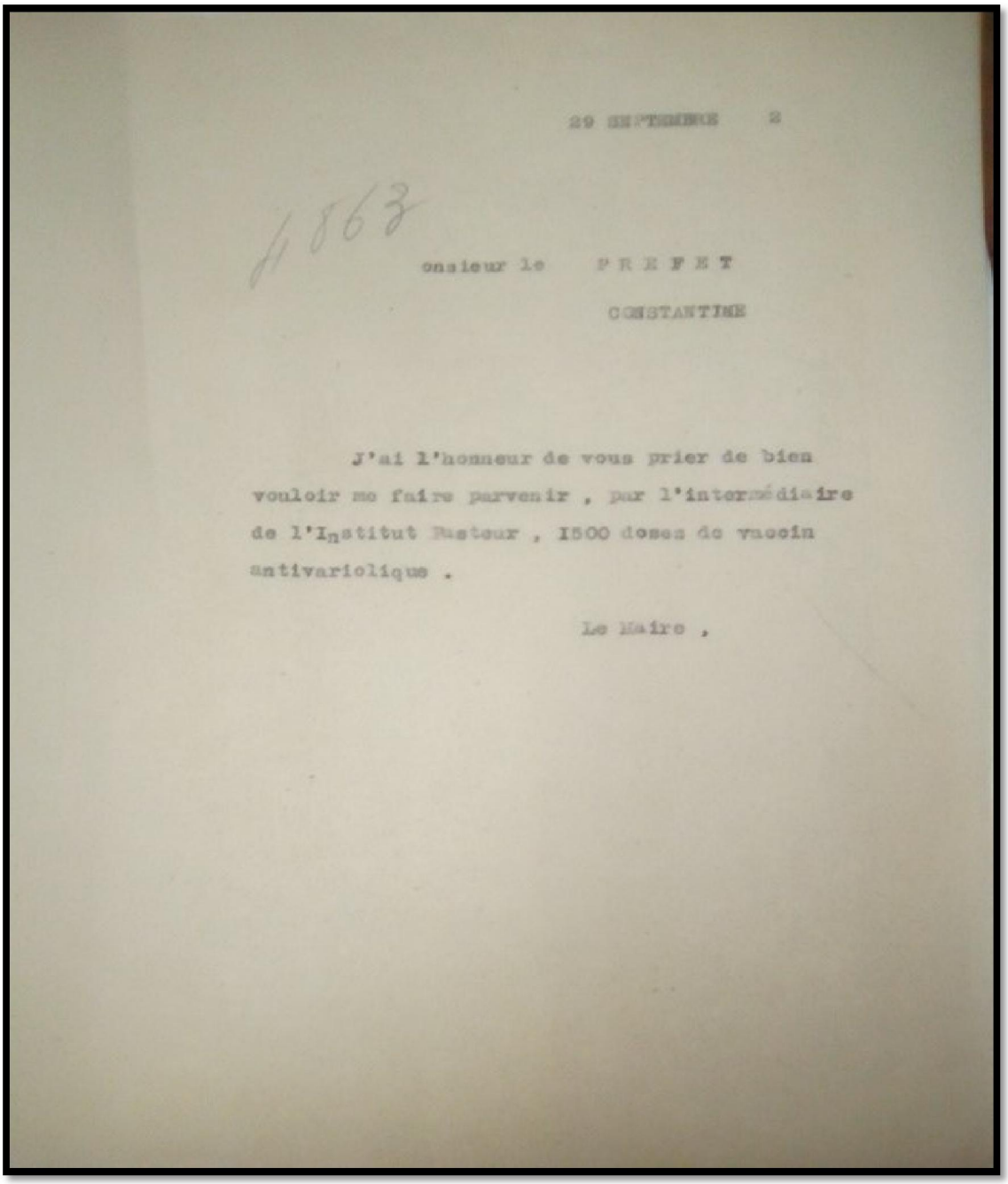

29 SEPTEMBRE 2

1863

onsieur le PREFET

CONSTANTINE

J'ai l'honneur de vous prier de bien vouloir me faire parvenir , par l'intermédiaire de l'Institut Pasteur , 1500 doses de vaccin antivariolique .

Le Maire ,

المصدر:

أرشيف بلدية بسكرة ، مراسلات تخص الأدوية الفترة الاستعمارية، المصدر السابق .

الملحق رقم (10) مراسلة بين شركة الزيوت ستيلين (stelline) والبلدية حول شاحنة الشركة

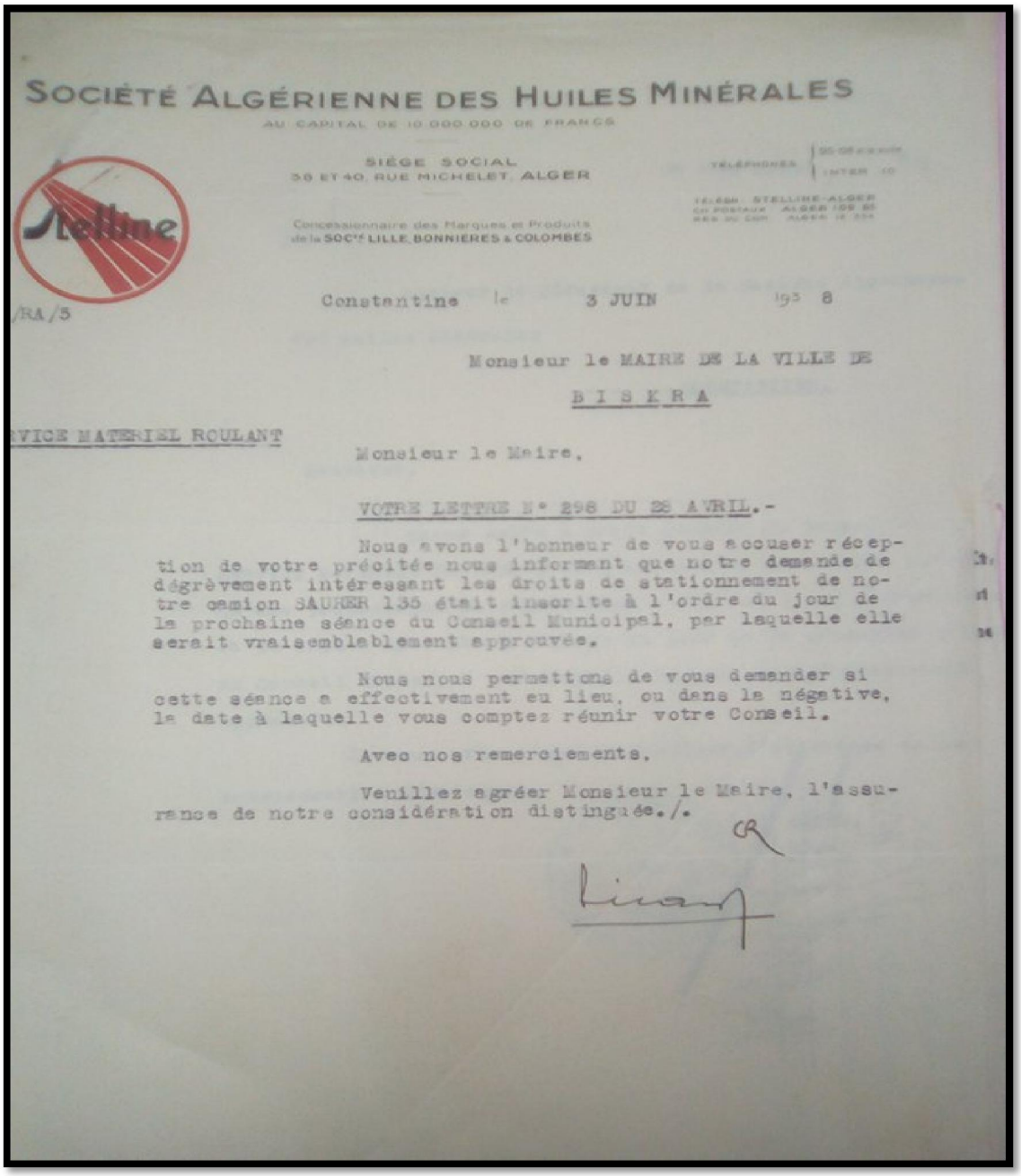

SOCIÉTÉ ALGÉRIENNE DES HUILES MINÉRALES

AU CAPITAL DE 10.000.000 DE FRANCS

SIÈGE SOCIAL
36 ET 40, RUE MICHELET, ALGER

Concessionnaire des Marques et Produits de la SOCTE LILLE BONNIÈRES & COLOMBES

/RA/S

Constantine le 3 JUIN 1958

Monsieur le MAIRE DE LA VILLE DE

BISKRA

VICE MATERIEL ROULANT

Monsieur le Maire,

VOTRE LETTRE N° 298 DU 28 AVRIL.-

Nous avons l'honneur de vous accuser réception de votre précitée nous informant que notre demande de dégrèvement intéressant les droits de stationnement de notre camion SAURER 135 était inscrite à l'ordre du jour de la prochaine séance du Conseil Municipal, par laquelle elle serait vraisemblablement approuvée.

Nous nous permettons de vous demander si cette séance a effectivement eu lieu, ou dans la négative, la date à laquelle vous comptez réunir votre Conseil.

Avec nos remerciements,

Veuillez agréer Monsieur le Maire, l'assurance de notre considération distinguée./.

المصدر :

أرشيف بلدية بسكرة ،المؤسسات الصناعية في الفترة الاستعمارية ، المصدر السابق .

الملحق رقم (11) طلب حول رخصة بناء الخاص بشركة (stelline)

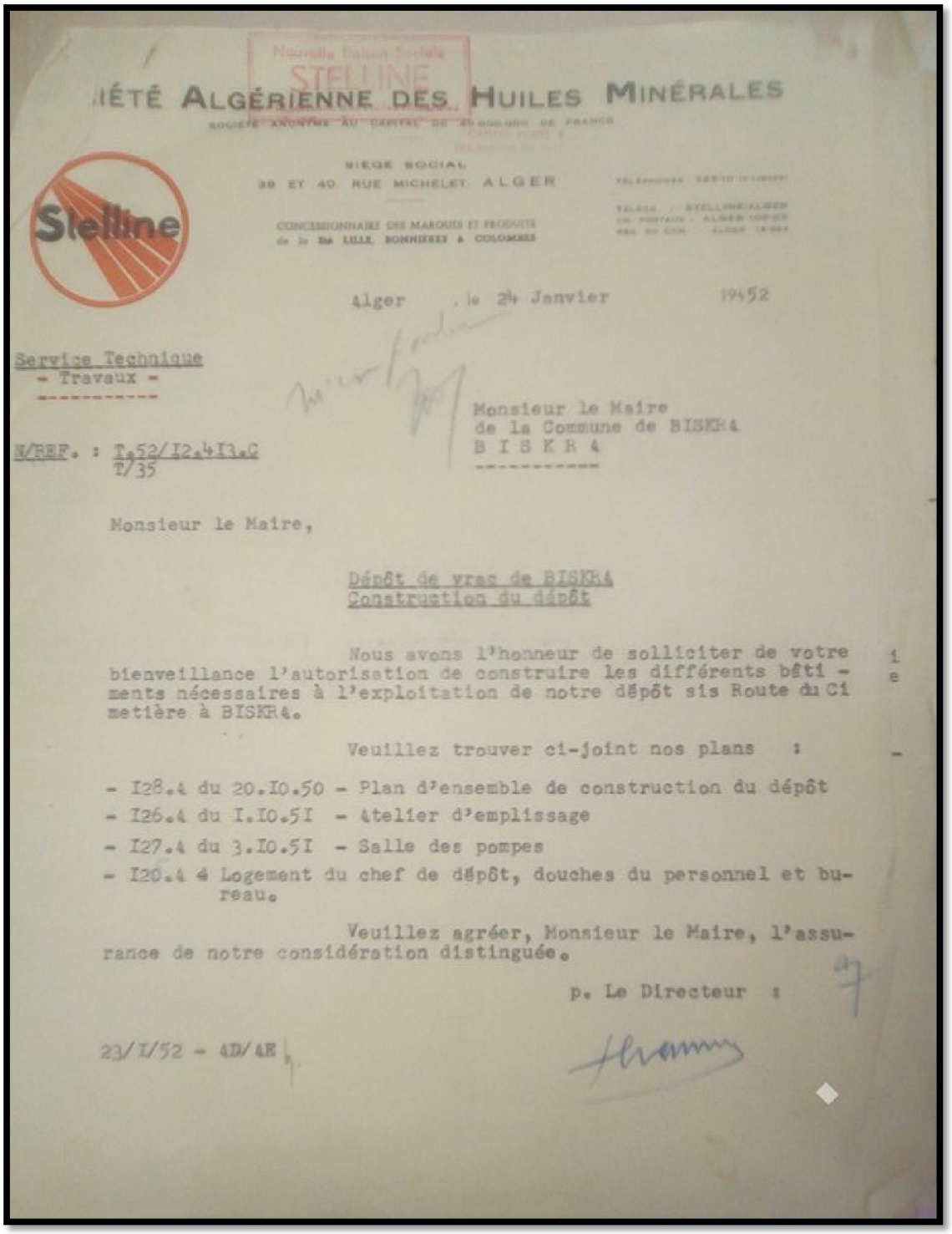

Nouvelle Raison Sociale
STELLINE

ÉTÉ ALGÉRIENNE DES HUILES MINÉRALES

SIEGE SOCIAL
30 ET 40, RUE MICHELET, ALGER

CONCESSIONNAIRE DES MARQUES ET PRODUITS
de la Sté LILLE BONNIÈRES & COLOMBES

Stelline

Alger . le 24 Janvier 1952

Service Technique
- Travaux -

Monsieur le Maire
de la Commune de BISKRA
B I S K R A

N/REF. : T.52/I2.4I3.C
T/35

Monsieur le Maire,

Dépôt de vrac de BISKRA
Construction du dépôt

Nous avons l'honneur de solliciter de votre bienveillance l'autorisation de construire les différents bâtiments nécessaires à l'exploitation de notre dépôt sis Route du Cimetière à BISKRA.

Veuillez trouver ci-joint nos plans :

- I28.4 du 20.I0.50 - Plan d'ensemble de construction du dépôt
- I26.4 du I.I0.5I - Atelier d'emplissage
- I27.4 du 3.I0.5I - Salle des pompes
- I20.4 & Logement du chef de dépôt, douches du personnel et bureau.

Veuillez agréer, Monsieur le Maire, l'assurance de notre considération distinguée.

p. Le Directeur :

23/I/52 - AD/AE

المصدر :

أرشيف بلدية بسكرة ، رخصة بناء شركة **stelline** ، 23 جانفي 1952 ، ع 194/52 .

الملحق رقم (12) إيداع بسكرة حول توقيف بناء شركة (stelline) .

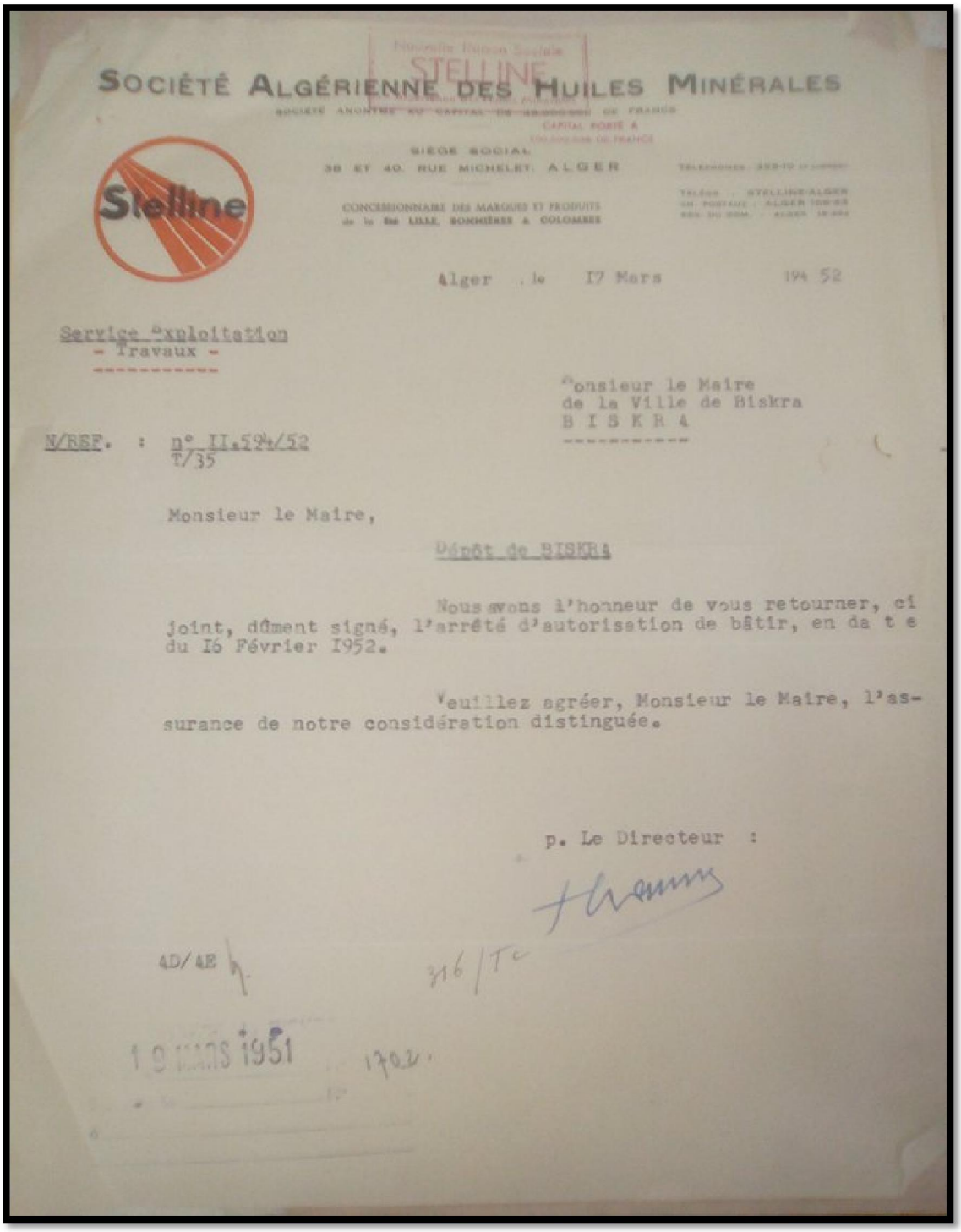

SOCIÉTÉ ALGÉRIENNE DES HUILES MINÉRALES

STELLINE

Stelline

SIEGE SOCIAL
36 ET 40, RUE MICHELET, ALGER

CONCESSIONNAIRE DES MARQUES ET PRODUITS

Alger, le 17 Mars 1952

Service Exploitation
- Travaux -

Monsieur le Maire
de la Ville de Biskra
B I S K R A

N/REF. : n° II.594/52
T/35

Monsieur le Maire,

Dépôt de BISKRA

Nous avons l'honneur de vous retourner, ci joint, dûment signé, l'arrêté d'autorisation de bâtir, en date du 16 Février 1952.

Veuillez agréer, Monsieur le Maire, l'assurance de notre considération distinguée.

p. Le Directeur :

4D/4E

316/Tc

19 MARS 1951

1702.

المصدر :

أرشيف بلدية بسكرة ، إيداع بسكرة ، 17مارس 1952 ، المصدر السابق .

الملحق رقم (13) مشروع كشك للبولطيف أحمد بن محمد

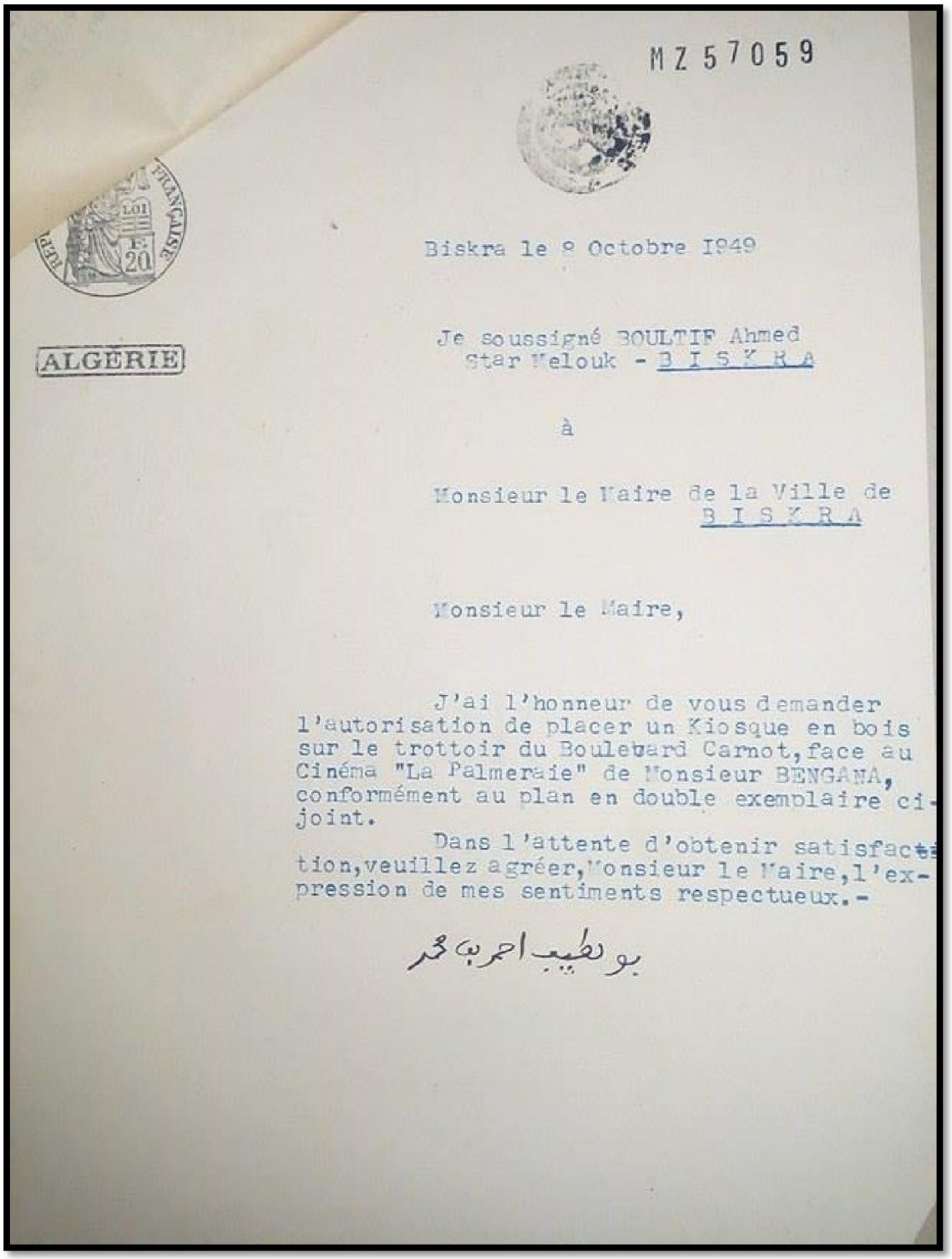

MZ 57059

Biskra le 9 Octobre 1949

ALGERIE

Je soussigné BOULTIF Ahmed
Star Melouk - B I S K R A

à

Monsieur le Maire de la Ville de
B I S K R A

Monsieur le Maire,

J'ai l'honneur de vous demander l'autorisation de placer un Kiosque en bois sur le trottoir du Boulevard Carnot, face au Cinéma "La Palmeraie" de Monsieur BENGANA, conformément au plan en double exemplaire ci-joint.

Dans l'attente d'obtenir satisfaction, veuillez agréer, Monsieur le Maire, l'expression de mes sentiments respectueux.-

بو لطيف احمد بن محمد

طلب ترخيص وضع كشك

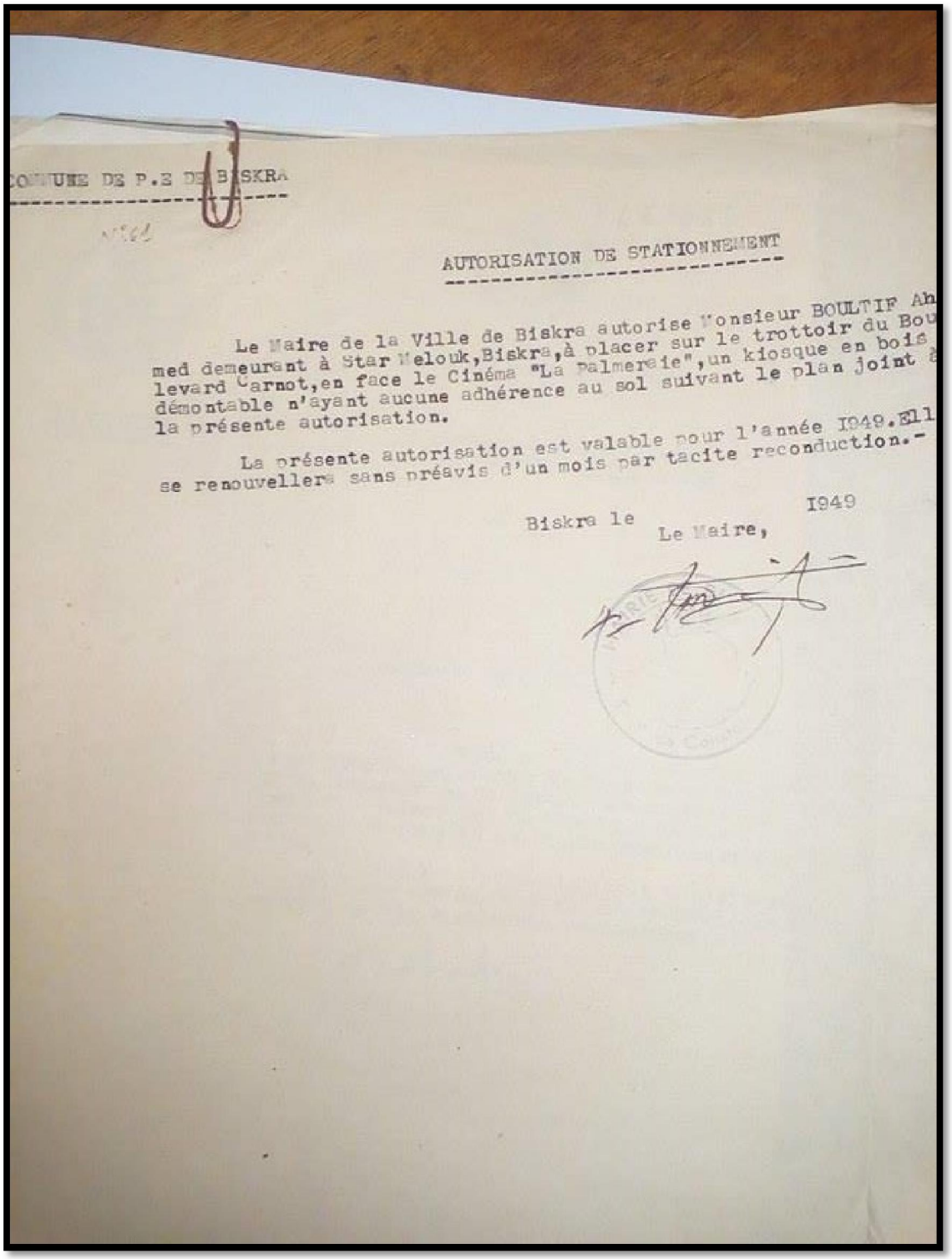

COMMUNE DE P.E DE BISKRA

AUTORISATION DE STATIONNEMENT

Le Maire de la Ville de Biskra autorise Monsieur BOULTIF Ah
med demeurant à Star Melouk,Biskra,à placer sur le trottoir du Bou
levard Carnot,en face le Cinéma "La palmeraie",un kiosque en bois
démontable n'ayant aucune adhérence au sol suivant le plan joint à
la présente autorisation.

La présente autorisation est valable pour l'année 1949.Elle
se renouvellera sans préavis d'un mois par tacite reconduction.-

Biskra le I949

Le Maire,

ترخيص للسيد بولطيف أحمد بوضع كشك

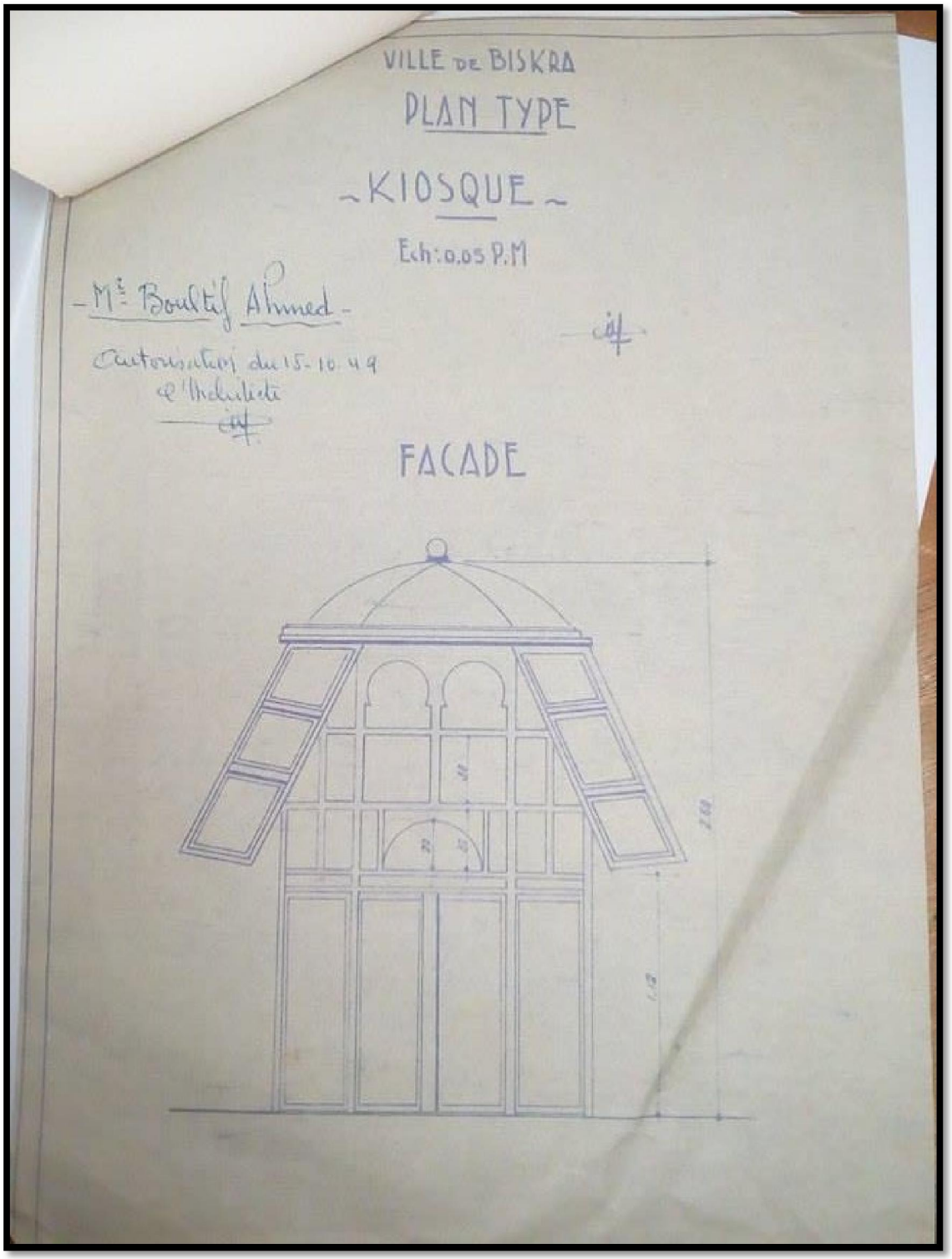

مخطط كشك الواجهة الأمامية .

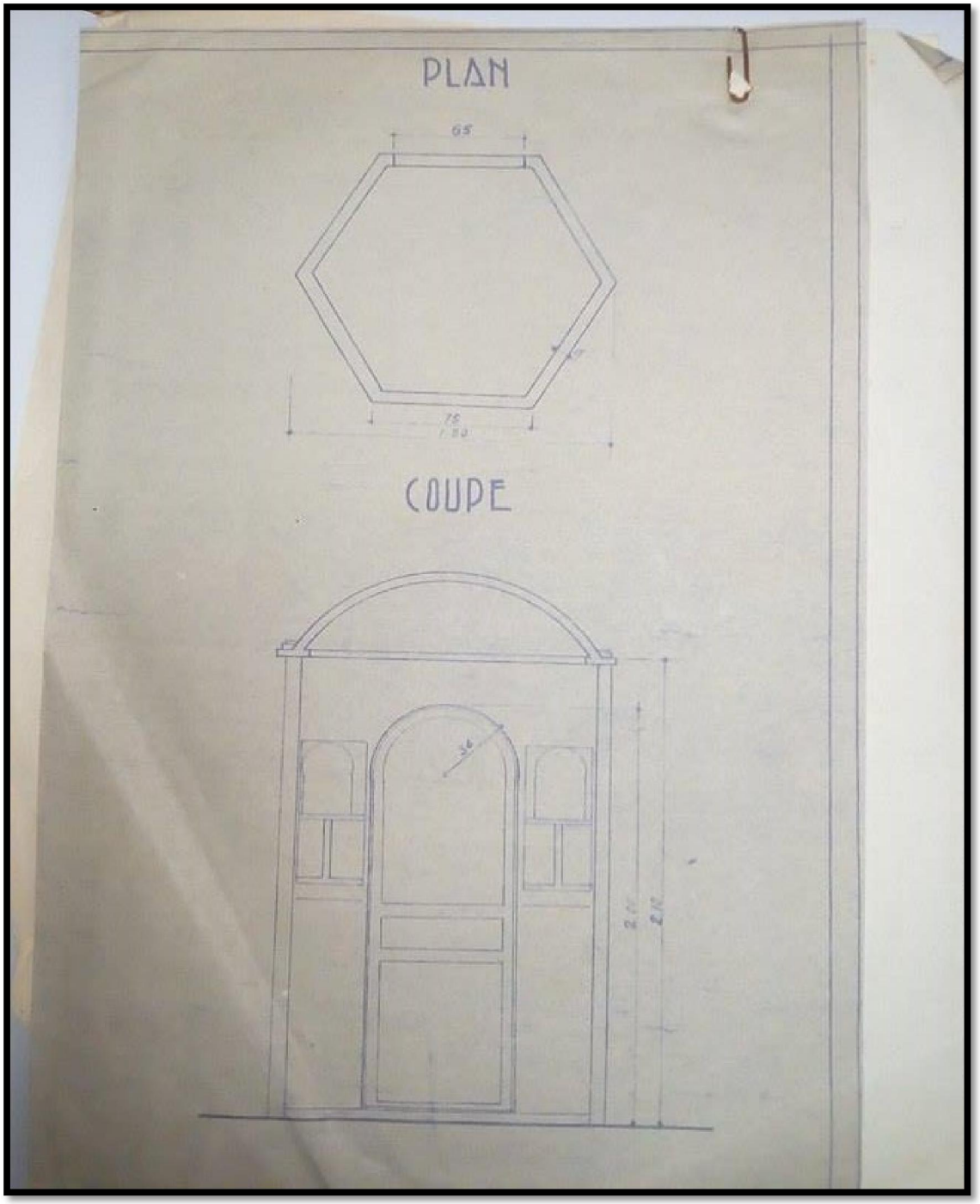

مخطط مقطع الخلفي

المصدر :

أرشيف بلدية بسكرة ، (**Kiosque Boultif-Ahmed Ben Mohamed** 1949)، المصدر السابق.

قائمة البيبليوغرافيا

أولا – الأرشيف :

1. أرشيف بلدية بسكرة :

أ– علبة المؤسسات الصناعية في الفترة الاستعمارية :

1. إيداع بسكرة ، 17 مارس 1952 ، ع 594/52 .

2. إشعار حول محل الخياطة المتواجد بلافيجري ، بسكرة .

3. طلب رخصة بناء ، 23 جانفي 1952 ، ع 194/52 .

4. مراسلات المؤسسات الصناعية ، **المجمع الجزائري للزيت المعدني (stelline)**، 3 جوان 1951 .

5. مشروع كشك بولطيف أحمد بن محمد **(Kiosque Boultif-Ahmed Ben Mohamed)** 1949 .

6. رسالة من الإدارة الفرنسية إلى رئيس بلدية بسكرة ، 10 أكتوبر 1960 ، ع 789 .

7. رخصة بناء غرفة الصناعات التقليدية للإناث ، بحي البخاري ، 1959 .

8. تبليغ عن اجتماع خاص بالحرفيين ، 20 أفريل1962 ، ع 14.011 .

ب/ علبة مراسلات تخص الأدوية الفترة الاستعمارية :

9. رسالة رئيس بلدية بسكرة إلى الوالي ، 29 سبتمبر ، ع 4863 .

ج/ علبة رخص بناء مساكن جماعية الفترة الاستعمارية .

10. **رخصة بناء السكن 70** ، batimen n°5 ، 11أوت 1961 .

د/ علبة رخص بناء مساكن فردية الفترة الاستعمارية .

11. **قرارات أثناء الفترة الإستعمارية (رخص بناء)** ، 15 فيفري 1902 .

12. تقرير والي بسكرة ، **رخصة بناء منزل السيد جغار بن إبراهيم 1935** ، 27 سبتمبر 1935 .

13. تقرير والي بسكرة ، **رخصة بناء منزل السيد قتيل محمد 1935** .

ثانيا- المصادر والمراجع باللغة العربية :

1/ المصادر :

1. البكري أبى عبيد ، **المسالك والممالك(المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د س .
2. الوزان حسن ، **وصف إفريقيا**، تر محمد دجي ، محمد الأخضر ،2ج، ط2 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1983.
3. السيوطي جلال الدين ، **لب لباب في تحرير الأنساب** ، تح أحمد عبد العزيز وأشرف عبد العزيز ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991 .
4. العنتري محمد صالح ، **فريدة المنيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها** ، تح يحي بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .
5. شالر وليام ، **قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 (مذكرات وليام شالر)** ، تق العربي إسماعيل، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر، 1882 .
6. خير الدين محمد ، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، 2ج ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1985، ج1 .
7. ابن خلدون عبد الرحمان ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، 8ج ، دار التراث العربي ، بيروت ، 1971، ج2 .
8. (ـــــ،ـــــ) ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، 8ج ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2000، ج6 .

2/ المراجع :

أ- **الكتب :**

1. بومعزة عبد القادر، **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**، ط1 ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر،2016 .
2. بوعزيز يحي ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،2ج ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة الجزائر ، 2004 ، ج2 .
3. بوعزيز يحي ، **مع تاريخ الجزائر من الملتقيات الوطنية والدولية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 .
4. بورايو بن الطاهر عبد الحميد ، **القصص في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 .
5. الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام** ، ط1، 2ج ، دار الثقافة ، بيروت ، 1988 ، ج1، ص 187.
6. درواز الهادي ، **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954 – 1962** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .
7. الزبيري محمد العربي ، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي** ، ط2، دار الحكمة ، الجزائر ، 2014 .
8. **زوزو** عبد الحميد ، **الأوراس أبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاجتماعية 1837- 1838)** ، تر مسعود حاج مسعود ،2ج ، دار هومة ، بوزريعة ، الجزائر ، 2005 .
9. زردوم عبد الحميد ، **بطاقة تعريف بسكرة**، تر أمال هدار، مطبعة المنار، بسكرة، الجزائر، 1984 .
10. (ـــــ،ـــــ) ، **الموسيقى والمسرح في بسكرة** ، مطبعة المنار ، بسكرة ، الجزائر ، 2002 .

11. (ـــــ،ـــــ) ، **بسكرة عروس الزيبان** ، تر عمر خلفون ، مطبعة المنار بسكرة ، الجزائر ، ماي 2004 .

12. (ـــــ،ـــــ) ، **تاريخ بسكرة الفرنسية 1844-1962** ، تر أمال هدار ، مطبعة المنار ، بسكرة ، الجزائر ، 2004 .

13. (ـــــ،ـــــ) ، **تاريخ بسكرة في عهد الأتراك (1660-1844)** ، تر أمال هدار ، مطبعة المنار ، 2003 .

14. حرز الله محمد العربي ، **منطقة الزاب قرن من المقاومة** ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2008 .

15. (ـــــ،ـــــ) ، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830- 1930** ، دار السبيل ، الجزائر ، 2008 .

16. حثروبي محمد صالح ، **قطف الجنان في تاريخ الزيبان**، دار الهدى، الجزائر، 2000.

17. يوسف سعيد ، **تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية)** ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1992 .

18. كحول عباس ، **قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس 1844-1859**، ط1، دار علي بن يزيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2015 .

19. المدني أحمد توفيق ، **كتاب الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984 .

20. مولاي بالحميسي ، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981 .

21. مياسي إبراهيم ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934** ، دار هومة، الجزائر ، 2005 .

22. (ـــــ،ـــــ) ، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 .

23. الميلي مبارك بن محمد ، **تاريخ الجزائر القديم والحديث** ، 3ج ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1986 ، ج2 .

24. مصمودي فوزي ، **أعلام من بسكرة** ، الجمعية الخلدونية ، بسكرة ، الجزائر ، 2001 .

25. (ـــــ،ـــــ) ، **بسكرة بعيون عربية (الرحالة والجغرافيين والمؤرخون والكتاب وشعراء العرب)**، دار الهدى، الجزائر، 2011 .

26. (ـــــ،ـــــ) ، **الزاب مصطلح والدلالات** ، ط1، دار علي للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013 .

27. (ـــــ،ـــــ) ، **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956**، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2006 .

28. مريوش أحمد ، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ، دار هومة ، ط1 ، الجزائر ، 2007 .

29. سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900** ، 3ج ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992 ، ج1.

30. (ـــــ،ـــــ) ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، 3ج ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1994 ،ج3 .

31. (ـــــ،ـــــ) ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، 10ج ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ج3 .

32. سعيدوني ناصر الدين ، **الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربات للواقع من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 .

33. عميراوي احميدة ، **علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر، 2002 .

34. العقبي عز الدين بالطيب ، **من أعلام منطقة بسكرة في القرون الثلاثة الهجرية الأولى 27-300هـ/648-914م**، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة ، الجزائر،2014 .

35. العربي إسماعيل ، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 .

36. عثماني مسعود ، **أوراس الكرامة (أمجاد وانجاد)** ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر ، 2008 .

37. فركوس صالح ، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871** ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة ، الجزائر، 2006 .

38. (ـــــ،ـــــ) ، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993 .

39. (ـــــ،ـــــ) ، **المختصر في تاريخ الجزائر** ، دط ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابه ، الجزائر ، 2002 .

40. صيد عبد الحليم ، **أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة**، ط1، مطبعة وادي سوف، الجزائر،2000 .

41. (ـــــ،ـــــ) ، **شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية**، دار علي بن زين للفنون المطبعية، بسكرة، الجزائر، 2000 .

42. قوبع عبد القادر ، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 – 1954** ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2013 .

43. رحموني الأخضر ، **فعاليات الملتقى الدولي عقبة بن نافع الفهري " مدينة سيدي النشأة والتطور العمراني** " ، الجمعية الخلدونية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010 .

44. خمار أحمد ، **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012 .

ب/ مقالات الدوريات :

1. بلحاج صالح ، **التنظيم البلدي في عهد الاستعمار الفرنسي : وجه عنصري وأداة للسيطرة والقهر الاستعماري** ، في مجلة المصادر ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ع (21) ، سبتمبر 2010 .

2. مطمر محمد العيد ، **التنظيم الإداري وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان منطقة الأوراس** ، في المجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، ع (4) ، ماي 2003 .

3. مياسي إبراهيم ، **احتلال بسكرة 1844** ، في المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بولاية بسكرة ، الجزائر ، ع(2) ، 2003 .

4. مياسي إبراهيم ، **خلفاء عبد القادر بالزيبان**، في المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بولاية بسكرة، الجزائر، ع(3)، ديسمبر 2004 .

5. مصمودي فوزي ، **معركة مشونش بسكرة 1844 الخالدة** ، في المجلة الخلدونية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بولاية بسكرة ، الجزائر ، ع(3) ، ديسمبر 2004 .

6. غانم محمد الصغير، **بعض من ملامح ثورات التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول ميلادي (ثورة تاكفريناس نموذجا)**، في المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بولاية بسكرة، الجزائر، ع(3)، ديسمبر 2004.

7. بن غضبان فؤاد ، **اثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على البنية التجارية للمدن الصحراوية (دراسة في مدينة بسكرة–الجزائر)** ، في المجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أم البواقي ، الجزائر ، د ت .

ج/ الملتقيات الوطنية والدولية:

1. حساني مختار ، **إطلالة حول مراحل تاريخ بسكرة في فترة العصور الوسطى من خلال المصادر (المخطوطة والمطبوعة)** ، في الملتقى الوطني لمخطوطات منطقة الزيبان بسكرة ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، بسكرة ، الجزائر، دس .

د/ الرسائل الجامعية :

1. بيرم كمال ، **بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884 – 1945** ، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006/2005 .

2. كحول عباس ، **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849–1859**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحررية، جامعة الجزائر2، 2011/2010 .

3. مديازة صورية ، **بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر 21م–972م** ، مذكرة ماجستير التاريخ ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة ، 2010/2009 .

4. موسى بن موسى ، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900 م و 1939 م** ، مذكرة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، 2006/2005 .

5. مصمودي نصر الدين ، **دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954-1964**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2010/2009.

6. نفطي وافية ، **الحياة الاجتماعية والثقافية في منطقة بسكرة من خلال وثائق الأوقاف (الأحباس) 1830-1930** ، مذكرة لنيل شهادة الدراسات المعمقة (D.E.A) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس ، 1996/1995، بحث غير منشور .

7. فريح لخميسي ، **الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان (إرهاصاتها ومسارها) 1914-1956** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2017/2016 ، بحث غير منشور.

8. بن الصغير النوي ، **الحركة الإصلاحية في الأوراس (محمد العيسري أنموذجا 1930-1974)**، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009/2008 .

9. شلبي شهرزاد ، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008.

هـ/ الموسوعات والمعاجم ودور المعارف:

1. الحموي ياقوت ، **معجم البلدان** ، دار صادر، بيروت، 1977، المج1 .

2. (ـــــ،ـــــ) ، **معجم البلدان** ، دار صادر ، بيروت، 1977، المج3 .

3. حساني مختار ، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية** ، 4ج ، مدن الجنوب ، دار الحكمة ، الجزائر، الجزائر ، ج2 ، 2007 .

4. الشنتاوي أحمد وأخرون ، **دائرة المعارف الإسلامية** ، دار المعرفة، بيروت، 1997، المج 10 .

5. غربال محمد سفيق ، **الموسوعة العربية الميسرة** ، دار إحياء التراث العربي،(دس)، المج1.

ثالثا– المراجع باللغة الفرنسية :

أ/الكتب :

1. Baraudon Alfred , **Algérie et Tunisie** , Récit de voyages librairie plon , paris, 1893.
2. Ben Gana Beuazize , **Cheikhe el Arabe** , etud historique sur la famille bengana , Alger , 1930 .
3. Bernard Augustin , **L'organisation Communale des indigènes de l'Algérie** , l'ibraire Emillarose , paris , 1918 .
4. Hurabielle Jean , **Au pays du bleu biskra et les oasis environnantes** , Augustin challamél , paris , 1899 .
5. Hauttfort Félix , **Au pays des palmes Biskra** , paul ollendorff , Éditeur , paris , 1897.
6. Mercier Ernest , **Histoire de constantine** , IMPrime avec le concours de la societe archeologique , cosntantine , 1903.
7. Reorges Rolland , **La conqéte du desert - Biskra-Tougourt- L'oeud Rir** , Librairie colonaile , Paris , 1889 .
8. Zerdom Abdelhamid , **les bisakrais et la France ,** entreprise des arts graphiques et de bureautique de Biskra **,** Alger **,** 1998 .
9. Zouzou Abdelhamid , **L'Auresau temps de la France coloniale Euolution polique Economique et sociale 1837*1939** , édition distribution houma , Alger , 2002 , tom1 .

ب/ المقالات :

1. Charle Faraud , **les ben djelleb ,** in Revue africane **,** N°24 **,** 1880 .
2. Lecomendant Seraka ,**" le sud constantinois de 1830 à 1855 "**, in Revue a fricaine , N°56 , 1912 .
3. Sriti. L , Belakehal .A , Boussora . K , A-Z.Saouli , **Le Damier Colonial de Biskra ou l'histoire de la Marginalisation D'UN Centre Ville**,in Département d'architecture , Université Mohamed khider , Biskra , N° 02 , Juin 2002 .

فهرس الأعلام والأماكن